DOI: https://doi.org/10.25130/tjfps.v3i3.29

TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

الدور الإسرائيلي في احتلال العراق : البعد الاستخباراتي

"The Israeli Role in the Occupation of Iraq: The Intelligence Dimension"

Nazira Mahmoud Khattab [a]
[a] Baghdad University / Center for Strategic and International Studies Science

أ.م. نظيرة محمود خطاب [a] *
[a] جامعة بغداد / مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية

Article info.

Article history:
- Received 12 February . 2015
- Accepted 10 April . 2015
- Available online 30 June . 2015

Keywords:
- Occupation of Iraq
-The Israeli role
-intelligence dimension
-American occupation
-Saddam Hussein's regime

©2015 Tikrit University \ College of Political Science. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Since the beginning of the American campaign against Iraq and even before its occupation, the (Israeli) interest in the Iraqi issue has emerged, and there has been a strong interaction with events in the Gulf region from the first moments of weaving the crisis. This strong interaction reflects the vision of Iraq as an important actor in the Arab-Israeli conflict equation, and thus it was necessary to pay attention to all developments surrounding it and monitor the sequence of events with open eyes. The (Israeli) position on Iraq was governed by suspicion and fear, given the danger and challenge it represented as one of the most important Arab countries that opposed the Israeli entity and carried the banner of confrontation with it, boycotting it since its inception. Through a vociferous national position, the Palestinian cause became the central issue for Arabs, advancing above all other issues and requiring the mobilization of all material and moral efforts to support it. Iraq, in the (Israeli) perception, is a state of confrontation, even if it does not share borders with it, due to its role in the 1948 war and the subsequent confrontations and wars, especially the 1973 war.

*Corresponding Author: Nazira Mahmoud Khattab,E-Mail: Nazira_Mahmoud70@cis.uobaghdad.edu.iq ,Tel: , Affiliation: Baghdad University / Center for Strategic and International Studies Science

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 12/ شباط /2015
- القبول : 10/ نيسان /2015
- النشر المباشر: 30/حزيران /2015

الكلمات المفتاحية :
- احتلال العراق
- الدور الإسرائيلي
- البعد الاستخباراتي
- الاحتلال الأميركي
- نظام صدام حسين

الخلاصة : منذ بدء الحملة الأمريكية على العراق وحتى من قبل احتلاله ظهر الاهتمام (الإسرائيلي) بالقضية العراقية ونشأ تفاعل قوي مع الأحداث في منطقة الخليج منذ اللحظات الأولى لنسج خيوط الأزمة وكان هذا التفاعل الكبير يعكس الرؤيا تجاه العراق باعتباره طرف فاعل مهم في معادلة الصراع العربي (الإسرائيلي)، ينبغي الاهتمام بكل التطورات المحيطة به ومراقبة تسلسل الأحداث بعيون مفتوحة. كان الموقف (الإسرائيلي) من العراق محكوماً بالتوجس والخوف نظراً لما مثله من خطر وتحدي كونه أحد اهم الدول العربية التي ناصبت (الكيان الإسرائيلي) العداء وحملت لواء المواجهة معه ومقاطعته منذ نشأته ومن خلال موقف قومي صارخ جعل القضية الفلسطينية القضية المركزية للعرب تتقدم على ما عداها من قضايا وتقتضي حشد كل الجهود والإمكانات المادية والمعنوية لنصرتها. فالعراق في الإدراك (الإسرائيلي) دولة من دول المواجهة وان لم تجمعه معها حدود وذلك لدوره في حرب 1948 وما تلاها من مواجهات وحروب لاسيما حرب 1973.

المقدمة:

منذ بدء الحملة الامريكية على العراق وحتى من قبل احتلاله ظهر الاهتمام الاسرائيلي بالقضية العراقية ونشأ تفاعل قوي مع الاحداث في منطقة الخليج منذ اللحظات الاولى لنسج خيوط الازمة وكان هذا التفاعل الكبير يعكس الرؤيا تجاه العراق باعتباره طرف فاعل مهم في معادلة الصراع العربي الاسرائيلي، ينبغي الاهتمام بكل التطورات الميحطة به ومراقبة تسلسل الاحداث بعيون مفتوحة.

كان الموقف الاسرائيلي من العراق محكوماً بالتوجس والخوف نظراً لما مثله من خطر وتحدي كونه أحد اهم الدول العربية التي ناصبت الكيان الاسرائيلي العداء وحملت لواء المواجهة معه ومقاطعته منذ نشأته ومن خلال موقف قومي صارخ جعل القضية الفلسطينية القضية المركزية للعرب تتقدم على ما عداها من قضايا وتقتضي حشد كل الجهود والامكانات المادية والمعنوية لنصرتها. فالعراق في الادراك الاسرائيلي دولة من دول المواجهة وان لم تجمعه معها حدود وذلك لدوره في حرب 1948 وما تلاها من مواجهات وحروب لاسيما حرب 1973.

وبدون الدخول في تفاصيل المواقف الوطنية للعراق على مدى سنوات الصراع وقبل ان تُقلب صفحات المواجهة مع اسرائيل مع بدء فصل التسويات السلمية معها، ظل العراق يشكل التحدي الاكبر والهاجس الاكثر الحاحاً بالنسبة لدولة الاحتلال ولحلفائها ايضاً الذين نظروا الى دور العراق القومي عقبة امام

(اسرائيل) تمنعها من تأدية وظيفتها الاستراتيجية المرسومة من قبل الغرب والولايات المتحدة من هنا مثلت ازمة الخليج في التسعينيات وما اعقبها من فرض عقوبات دولية صارمة ضده ومحاصرته ومحاربته على يد التحالف الثلاثيني وضرب مؤسساته الحيوية ومن ثم غزوه في 2003 واحتلاله/ مثلت فرصة ذهبية للاسرائيليين للنيل من العراق وتركيعه.

1- هذه الدراسة تفترض ان ل(اسرائيل) دور حقيقي خفي ومعلن في الحرب على العراق بكل عناصرها ومراحلها وفي احتلاله والمشاركة في كل تفاصيل العملية التي اعقبت الاحتلال والاجراءات والوسائل والاساليب التي مورست بمشاركة او دفع منها والتي هي تتويج او تتمة لتاريخ حافل من التآمر على العراق منذ الاربعينيات وقبلها ايضاً.

2- ان فاعلية الدور الاسرائيلي في القضية العراقية جاءت لتعكس العلاقة المتينة والمتميزة مع الولايات المتحدة التي تجاوزت المديات والحدود الطبيعية المألوفة في إطار ومضمون مثل هذه العلاقات. فالتحالف الاميركي الاسرائيلي اتاح لـ(اسرائيل) تأدية وظيفتها الستراتيجية بهذا الزخم وهذا العنفوان وفي الساحة العراقية بالذات وان المصلحة المشتركة لكلا الطرفين تحققت بشكل مرضي وخاصة اذا تذكرنا ان احد اهداف الحملة على العراق هو خدمة (اسرائيل) وتحقيق مشروعها في المنطقة حيث اعتبر العراق المصد الطبيعي القوي امام الوصول لهذا الهدف.

3- اهمية وخطورة الدور (الاسرائيلي) في حملة استهداف العراق تنبع من الادراك الاسرائيلي لما يعنيه ذلك من تحقيق لمصالحها آنياً وعلى المدى البعيد كون العراق يمثل تهديداً لـ(اسرائيل).

ومن هنا فقد تم تفصيل الدور الاسرائيلي في العدوان على العراق منذ ازمة الخليج من حيث كشف الجهود (الاسرائيلية) التي تصب في هذا الهدف بدءاً من عملية التضليل ونقل المعلومات والمشاركة في اعداد الملفات الامنية التي تضع العراق في دائرة الضوء بعده عنصر بالغ الخطورة يهدد الامن والسلم العالميين، ثم مروراً بدورها عند احتلال العراق في 2003 وما واكب ذلك من احداث كان للاصابع الاسرائيلية الحظ الاكبر في رسمها وتخطيطها وتنفيذها ولاشك ان الحضور (الاسرائيلي) يبقى شاخصاً طالما كان للامريكيين موطئ قدم في العراق ولم ينتهي بانسحاب الولايات المتحدة قبل عامين ونيف.

كل هذه المنطلقات تناولتها الدراسة من خلال العناوين الرئيسية التالية:

- **الوظيفة الاستراتيجية لـ(اسرائيل) في المنظور الامريكي.**

- **الدور الاسرائيلي في احتلال العراق.**
- **الادراك الاسرائيلي لتداعيات الاحتلال الامريكي للعراق.**

المطلب الاول : **الوظيفة الاستراتيجية لـ(اسرائيل) في المنظور الامريكي**:

منذ ان نشأ الكيان (الاسرائيلي) في الارض العربية فلسطين والدور الوظيفي لـ(اسرائيل) في المنطقة واضح المعالم ومحدد لصالح القوى الامبريالية الغربية والصهيونية. فهذا الكيان الذي غُرس خنجراً مسموماً في خاصرة الامة العربية، كانت له وظائف مهمة بل وخطيرة وسط هذا العالم ذي الامكانيات الكبيرة والقدرات غير المحدودة اقتصادياً وحضارياً وفكرياً. لعل أولها واخطرها في آن واحد هو استنزاف هذه القدرات والقضاء عليها وتحطيم المجتمعات العربية وضرب نسيجها الداخلي توطئة للسيطرة عليها والتسيد على المنطقة.

لقد اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية (اسرائيل) كنزاً استراتيجياً وثروة عظيمة تحقق لها اهدافها ومصالحها الحيوية داخل المنطقة العربية التي هي محط الانظار والأطماع على مدى تاريخها. وكانت العلاقة بين الطرفين في الواقع تثير التساؤل والاستغراب احياناً لكونها خرجت عن النسق الطبيعي بين الدول المتحالفة او الصديقة او ممن دخلت في نطاق شراكة، وبحيث صارمن المنطقي والمقبول احياناً ان يُقال ان الولايات المتحدة هي الصدى او التابع أو المؤيد لكل المواقف الاسرائيلية حتى التي تحمل احياناً ضرراً واضحاً على مصالح الولايات المتحدة وعلاقاتها مع اصدقائها وحلفائها الآخرين وعلى صورتها أمام العالم

الذي تبسط هيمنتها عليه، وغالباً ما كانت الولايات المتحدة في موقف التناقض والتضاد حتى مع نفسها مما أوقعها في حالات كثيرة من الارباك.*

وفي الحقيقة يحتاج تحليل طبيعة العلاقات بين (اسرائيل) والولايات المتحدة، الى صفحات طويلة من أجل الغوص في حيثياتها وسبر غور ماهيتها المعقدة وغير المنطقية وتحليل أو شرح تناقضاتها. خلاصة القول انها علاقة متميزة خاصة وفريدة من نوعها وقوية تعكس عمق الروابط وتعددها، وتطابق المصالح ووحدة الرؤيا والهدف تجاه العالم العربي او المنطقة العربية التي هي محطة مصالح تقف عندها خطط ومشاريع الجميع، وهذه العلاقة هي التي هيأت لـ(اسرائيل) مكانتها المرموقة الخاصة المتفردة المختلفة عن جميع انواع العلاقات والتحالفات مع قوى أخرى في المنطقة والعالم.

ربما كان من الضروري هذا التمهيد البسيط قبل الدخول في موضوع البحث الذي يتناول دور (اسرائيل) في الاحتلال الامريكي للعراق، هذا الدور الذي اتضحت معالمه الاولى وباكورة خطواته مع ازمة الخليج في أوائل تسعينيات القرن الماضي وماتلاها من أحداث ماساوية عصفت بالمنطقة العربية برمتها، وقد قيل الكثير حول ما قدمته (اسرائيل) لجهود السيطرة الامريكية على العراق ومساعيها لضربه والدفع باتجاه تصعيد الازمة والوقوف بها عند طريق مسدود لاتنفع معه اي مساعي للحلحلة توطئة لتحقيق اهدافها المرسومة في تفتيت هذا البلد الذي كان يمثل شوكة في عينها والقضاء على كل ما من شأنه ان يساعدهُ في تنمية قدراته وتعظيم دوره.

اولاً : (اسرائيل) وما قدمته في المراحل السابقة لاحتلال العراق:

من الطبيعي ان تكون (اسرائيل) من اشد المتحمسين لضرب العراق وتحييد قدراته بل والقضاء عليه بشكل كامل ولكي لا تقوم له قائمة، هذه المساعي اتخذت اشكالاً واتجاهات عديدة ولكنها صبت جميعها في هدف واحد هو تدمير العراق وانهاء خطره لاسيما بعد تنامي قدراته العسكرية والاقتصادية والعلمية وبشكل ملفت ومقلق في آن واحد، اعتبرت (اسرائيل) العراق قوة صاعدة تهدده وتقف كابحاً أمام تحقيق أهدافه في

* قد يبدو هذا الكلام محل تساؤل او مثار جدل خاصة ان المقصود بالكلام هو القطب الاوحد الاكبر في العالم، مقابل دولة ناشئة صغيرة المفروض ان تكون محدودة الامكانيات والقدرات والتأثير وتابعة، بيد ان الواقع ومجريات الاحداث على مدى سبعين عاماً تقريباً تنبئ عكس ذلك وتؤكد هيمنة (اسرائيل) او على الاقل تأثيرها الكبير على القرار الامريكي لاسيما ما يتعلق بمنطقة الشرق الاوسط والمنطقة العربية تحديداً.

المنطقة، وطالما ظل العراق قوياً وراسخاً فان (اسرائيل) ستظل تعيش حالة القلق والخوف وما يمثله من خطر في رأيها.

وعليه فقد اندفعت بكل قوتها لتأخذ دوراً ريادياً وهاماً ومؤثراً في القضاء عليه ودرء خطره مستغلة في ذلك الجو الدولي المشحون والمعادي وجملة من العوامل الداخلية والخارجية ولاسيما الموقف الامريكي الذي كان يدفع باتجاه حشد جهد دولي وتحالف كبير يشارك في القضاء على العراق وتحت ذرائع وحجج تخفي وراءها الاهداف الحقيقية.

هناك الكثير من الخطوات قامت بها (اسرائيل) في مراحل عديدة قبل الغزو الامريكي للعراق في عام 2003 والتي مهدت الارض أو ساهمت في تسهيل مهمة المحتل الامريكي، وقبل ان نخوض في تفاصيل الدور الاسرائيلي في حرب الخليج الثانية نود ان نشير هنا الى العوامل التي ساعدت في تمكين (اسرائيل) من لعب دور مركزي في تلك الحرب وتحقيق نجاح كبير في مراحلها المختلفة النى مثلت حلقات في سلسلة متكاملة.

ثانياً: مجالات التعاون بين الولايات المتحدة و(اسرائيل)

لقد كانت هناك مجالات للتعاون لعل أخطرها وأهمها ما اتيح ضمن اطار اتفاقية التعاون الاستراتيجي[1] التي حققت مكاسب كبيرة لـ(اسرائيل) لم تحقق للكثير من الدول الحليفة للولايات المتحدة، وهذه المجالات شملت مجال الانتاج الحربي والتسليح والمجال الاستراتيجي ومجال الاقتصاد.

ومن الممكن تلخيص أهم بنود التعاون في التخطيط المشترك والتدريبات المشتركة وتبادل الخبرات في الصعيد العسكري والفني والاستخباراتي وتأمين مستودعات لتخزين أسلحة في (اسرائيل)، وباعتبار ان هذه المهام كانت مؤثرة جداً في مجال الحرب[2].

على صعيد توفير (اسرائيل) للقواعد العسكرية تجلت بشكل خاص في نطاق عمل قيادات البحر المتوسط التي قدمت قواعد جوية وبحرية وفرت وامنت التسهيلات التالية للامريكيين التي ساعدت في نجاح عملياتها.

* صار بامكان الولايات المتحدة نشر الاسلحة المتطورة سواء البحرية أو الجوية في منطقة شرق البحر المتوسط وتوفير العمق الكافي لانتشار الاسطول الامريكي على السواحل الجنوبية لاوربا وما يترتب عليه من إعادة التوازن بين المسرحين الشرق اوسطي والاوربي[3].

* تلبية حاجة امريكا الى ضمان احتياطي استراتيجي يمكن استخدامه عند تعرض الانظمة الصديقة أو الموالية للسياسة الامريكية للخطر (دول الخليج العربي مثلاً).

* في مجال تخزين الاسلحة الامريكية في (اسرائيل)، هذا العنصر حقق الكثير من المزايا للطرفين طبعاً، لكن بالنسبة للولايات المتحدة كان هناك توفير كبير في الوقت وطاقات النقل وفي واحدة من أكثر مناطق العالم خطورة واهمية لمصالحها. ويمكن ان نؤشر ما تحقق لـ(اسرائيل) ايضاً من فائدة وهي امكانية استخدام هذه الاسلحة عند الحاجة.

وتعترف المصادر الاسرائيلية[4] انهُ تم انشاء مخازن للاسلحة الامريكية في قرى سخنين وعرابة ودير الاسد استوعبت انواع متطورة من الاسلحة (ومنها الصواريخ المضادة للدبابات وأنواع مختلفة من الذخائر وخاصة الحيوية ومستشفيات ميدانية متنقلة ومواد كيمياوية ووقود طائرات ومركبات) هذه الميزة التي حققتها (اسرائيل) لامريكا من خلال توفير المستودع والملاذ الآمن للاسلحة الامريكية لا توفرها اي دولة أخرى ممن هي عرضة لعدم الاستقرار او التهديد، وهذه نقطة حساسة للولايات المتحدة. بمعنى آخر القواعد الامريكية في (اسرائيل) تجعل منها نقطة إنطلاق مثالية من حيث الموقع والاستقرار السياسي والدفاع الجوي عن مستودعات التخزين اذا ما قورنت مع المواقع الاخرى.

-بالنسبة للدور الاسرائيلي في مجال تأمين المعلومات الاستخبارية لدول التحالف وللامريكيين على وجه الخصوص، فقد كان ثمرة التعاون المثمر والمتميز في مجال المخابرات بين الطرفين ومنذ مراحل متقدمة، الامريكيون من جانبهم رءوا في التعاون الاستخباراتي مع حلفائهم الاسرائيليين من أهم دوائر التفاعل التي آتت ثمارها الايجابية على أكثر من صعيد لعل من أهمها تطوير نظم الاسلحة والمعدات الامريكية والتي تهيأت بفعل الخبرة الطويلة المتراكمة لدى (اسرائيل) خاصة في عملياتها في لبنان وعلى وجه التحديد ضد انظمة الدفاع الجوي المتطورة.

لقد اتسمت عملية تبادل المعلومات الاستخباراتية والتعاون في مجال المخابرات بالاستمرارية والفاعلية، والمصادر الامريكية والإسرائيلية معاً تعترفان بأهمية التعاون في هذا المجال وبما يصب في مصلحة الطرفين

أو كما قال ريختر أحد رؤساء الاجهزة الامنية في (اسرائيل) بان هذا الجانب هو الذي جعل من (اسرائيل) الفتية والصغيرة في موضع الندية لاكبر قوة في العالم وذلك بما قدمته من خدمات في حرب امريكا على العراق "ان دور (اسرائيل) في هذا المجال كان خطيراً وليس كبيراً فقط"[5].

– كذلك فان مجال التعاون مع القوات الجوية الامريكية هو الآخر مهم بالنسبة للولايات المتحدة من ناحية توفير الحماية الجوية لقوات الانتشار السريع في الشرق الاوسط ناهيك عن حاجة ملحة الى توفير ممرات تتمتع بمواصفات خاصة للقاذفات (ب–52). وكانت الترتيبات الاسرائيلية في هذا المجال أكثر من مناسبة والتي يمكن الاعتماد عليها بشكل كبير، أضف الى ذلك قدرة القوات الجوية الاسرائيلية على توفير مهمات الاستطلاع فوق منطقة شرق البحر المتوسط وفي البحر الاحمر وتوفير الحماية الجوية[6].

– في مجال المناورات المشتركة، كان لـ(اسرائيل) دور لا يستهان به في مواجهة التهديدات المشتركة في البحر المتوسط من خلال هذه المناورات السنوية، وكانت هناك تدريبات مشتركة فعالة شاركت فيها زوارق اسرائيلية مع طائرات استطلاع إضافة الى قطع بحرية امريكية في مواجهة السواحل الليبية التي تم التقاط صور جوية لها في اثناء التدريبات على محاربة القوات البحرية الليبية وخاصة عناصر الغواصات وحاملات الصواريخ، وتشير المصادر الاسرائيلية انه تم التدريب على ضرب أهداف وهمية في العراق مدة ستة اشهر توطئة لدور إسرائيلي مرتقب في الحرب، كذلك شمل التعاون إجراء عمليات الصيانة والاصلاح والاعداد الاداري والفني في قاعدة حيفا البحرية[7].

ونعود هنا لنؤكد ان طبيعة التعاون العسكري بين الطرفين وفّرَ ل(اسرائيل) فرصة لايمكن ان تتحقق لغيرها من حلفاء الولايات المتحدة والحصول على مكاسب عالية السقف تتمثل في[8]:

1. ضمان توفير أحدث المعدات ذات المواصفات التكنولوجية العالية وبأقل التكاليف من أجل تجهيز القواعد الامريكية.
2. ثم ان حاجة الولايات المتحدة لمثل هذه القواعد حققت ل(اسرائيل) مكاسب ومزايا استراتيجية وسياسية في المنطقة ورفعت من مكانتها السياسية والاستراتيجية أمام المجتمع الدولي.
3. حققت (اسرائيل) مكاسب اقتصادية كبيرة من خلال التدريبات المشتركة والزيارات البحرية المستمرة للموانئ الإسرائيلية والرحلات الجوية للقواعد الجوية.

– هناك مجال مهم آخر للتعاون بين (اسرائيل) والولايات المتحدة لايقل خطورة عما سبقه هو تبادل المعلومات والخبرة في مجال الانتاج الحربي والتسليح، وبدون الدخول في تفاصيل فنية كثيرة يمكن القول ان (اسرائيل) أدخلت العديد من التعديلات على الاسلحة الامريكية مثل تلك التي ادخلتها على الدبابة الامريكية (M60) وكذلك الطائرات الاميركية من طرازات عديدة (ف–4) و(ف–15) و(ف16) كما شاركت في تطوير برامج عديدة لانتاج الطائرات الموجهة بدون طيار، واشتركت مع الولايات المتحدة في إعداد نظام دفاعي ضد الصواريخ البالستية قصيرة المدى، نظام "آرو" المصممة لتلبية احتياجات اوربا الغربية وومسرح الشرق الاوسط حيث يشكل امتلاك بعض الدول العربية لهذه الصواريخ تهديداً للعمق الإسرائيلي[9].

خلاصة القول ان اي اتفاق أو تعاون بين الطرفين سواء اتفاق استراتيجي أو سياسي يعني في محصلته النهائية التعاون على رسم مخطط مشترك لترتيب الاوضاع في المنطقة خدمة لمصالح الطرفين. وتجلى هذا بوضوح في الحرب على العراق، بمعنى آخر ان تصبح (اسرائيل) الشريك الكامل للسياسة الامريكية في قضايا المنطقة والاداة الفاعلة والذراع الطويل، من هنا اي عمل تقوم به (اسرائيل) توافق عليه امريكا كحليف وتساندها فيه، ذلك لان الاتفاق بينهما لابد وحتماً ان يصب في مصلحة الطرفين.

كما ان الاتفاق بينهما يزيد من القدرات العسكرية الاسرائيلية وخاصة الهجومية على حساب التوازن العسكري مع الدول العربية والذي يترتب عليه بطبيعة الحال وزن سياسي اكبر مما يجعل (اسرائيل) القوة الضاربة الرئيسة الممتدة صوب أعداء امريكا[10]. وطالما ان العلاقات الخاصة بين الطرفين يتبعها تعاظم في القدرات العسكرية فلا بد ان يكون لذلك آثار وابعاد على الاستقرار السياسي والاقتصادي وعلى الامن القومي العربي والتوازن في المنطقة.

ما يعيننا هنا هو ان كل تفاصيل التعاون الاسرائيلي الامريكي ظهرت محصلته في غزو واحتلال العراق. وظهرت دلائله ولمسناه في الدور الذي لعبته (اسرائيل) في مساعدة الولايات المتحدة على اتمام مخطط الغزو. فكل حيثيات ومضامين التعاون التي سبقت الاشارة اليها تحققت بهذا الشكل أو ذاك في كل خطوة أقدمت عليها (اسرائيل) في السر والعلن، في مجال دعمها ومساعدتها لقوات الاحتلال في مشروعها الخاص بالعراق.

لقد استعانت الولايات المتحدة بتجربة (اسرائيل) مع العرب في فلسطين وطبقت الكثير من الترتيبات والاجراءات التي مارستها في تعاملها معهم وكانت فائدتها من خبرات (اسرائيل) في هذا المجال جمة وملموسة

وخاصة خبرات التعاون مع المقاومة وكسر شوكتها وتحجيم دورها، ظهر ذلك فعلاً في اسلوب التعامل مع العراقيين وفي سياسة الفصل وإجراءات عزلهم ومحاصرتهم، وبذر بذور الفساد والتخريب وسياسة الثأر والانتقام وزرع الفتنة المجتمعية بكل جوانبها خاصة الطائفية والعنصرية واستعداء الاخوة على بعضهم وشق الصف وفي نقل واستنساخ اساليب الاستجواب في المعتقلات وفنون التعذيب في السجون وبث قيم الانانية والمصلحية والانتهازية وسياسة الارض المحروقة في كل المجالات والقضاء على كل مايمكن القضاء عليه من تفاصيل القدرات والامكانات العراقية وسرقة التاريخ والتراث وتخريب الجغرافيا وانتهاك القيم الحضارية بكل معانيها العلمية والاجتماعية، وبحيث تكالب على العراق الامريكيون بكل قدراتهم وامكانياتهم التقنية والعسكرية ومعهم الاسرائيليون بكل تجاربهم وما حققوه من خبرات متراكمة في سجل العداء للعرب وللعراق خاصة والكيد له والتفنن في اساليب تركيعه، والقضاء على مصادر قوته وسلب كل ثرواته الطبيعية والعلمية والاقتصادية ومحاصرته سياسياً بل والقضاء على كيانه السياسي من خلال تقسيمه وتشظيه ولكي لا تقوم له قائمة من خلال سلبه مستقبله وتحطيم الامل باعادة بنائه ولملمة جراحه لقد بدأت سياسة العدوان وتحطيم القدرات واستهداف الطاقات في ضرب المفاعل النووي العراقي (تموز) أو (اوزيراك) في أوائل الثمانينيات حيث يشير مؤلف كتاب "دقيقتان فوق بغداد" الى ان ضرب المفاعل النووي العراقي كان أو إعلان حرب على العراق وبشكل حاسم[11].

وانتهت هذه السياسة في بذل كل ما يمكن لانجاز احتلاله، ومن ثم تكريس حالة الضعف والدمار فيه.ماسبق ذكره مهم لتوضيح الحقائق المتعلقة باحتلال العراق ويؤشر الى حقيقة قيام تعاون حقيقي وتحالف استراتيجي وطيد الاركان بين الولايات المتحدة و(اسرائيل)، والذي ظهرت نتائجه المباشرة في تسهيل الكثير من الامور المتعلقة بتفاصيل الاحتلال.

على العموم يمكن ان نلخص ما قامت به (اسرائيل) من مهمات وافعال تنصب في إطار خدمة الجهود الامريكية لاحتلال العراق منذ أزمة الخليج في 1991 وبعدها في التالي.

1-ساهمت (اسرائيل) بدور لا يستهان به في خدمة حشد التحالف الدولي ضد العراق في أعقاب غزو العراق للكويت وما ترتب عليه من تداعيات ونتائج خطيرة عصفت بالمنطقة، وبرز دورها بشكل اكبر من خلال الجهد الاستخباراتي وتقديم المعلومات والمشورة والخبرة على اساس ان الكيان الإسرائيلي كان له تعامل طويل مع المجتمع العربي وفهم نفسيته ومداركه ونقاط ضعفه وقوته. وكان فرض العقوبات الدولية على العراق

فرصة للاسرائيليين لكي يتركوا بصماتهم على الاجراءات والخطوات العقابية بحق العراق. وشارك الكثير من الخبراء والمختصين في مجال السياسة والقانون في تقديم المقترحات والتوصيات حول كيفية التعامل مع هذا القطر العربي الذي نال النصيب الاوفر من عداء وحقد اليهود الاسرائيليين.

قام الاسرائيليون باعداد ملفات ضخمة ضمنوها معلومات ووثائق اكثرها مزورة حول الجهد العراقي لتنمية قدراته النووية وزيفوا الكثير من المعلومات حول ترسانته النووية المزعومة وما تمثله من أخطار على جيرانه ودول المنطقة، وما تمثله من تحدي للمجتمع الدولي وهو ما سنأتي على ذكره لاحقاً.

وظهر الجهد الإسرائيلي بشكل خاص في نشاط اليهود في لجان التفتيش عن الاسلحة النووية الخاصة بالامم المتحدة من خلال زرع جواسيسها ومواليها واصدقائها من الامريكيين والاوربيين من أجل تقديم ادلة تدين النظام العراقي السابق والدفع باتجاه تجريمه في السعي لامتلاك السلاح النووي والتهديد باستخدامه ضد جيرانه وخصومه إضافة الى الاسلحة الاخرى الكيمياوية والبايولوجية[12].

وتشير المصادر الاسرائيلية الى ان ما قدمته (اسرائيل) من معلومات حول الجهود العراقية مضافاً اليها تقارير لجان التفتيش الاممية كان له أعمق الاثر في توجيه دفة الحرب ضد العراق بعد عقد من الزمان، وان الادارة الامريكية والدوائر الاستخباراتية فيها تعاملت بجدية مع كل ما قدمته (اسرائيل) من معلومات وخبرات واعتمدت عليها كثيراً في قرار الحرب على العراق...

وفي هذا الصدد يذكر المحلل العسكري زئيف شيف ان الادارة الامريكية اعتمدت كثيراً على التوصيفات الاسرائيلية والتحليلات التي تناولت القدرات العراقية وماتمثله من خطر مستقبلي على مصالح الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وانها تفاعلت بموضوعية شديدة بخصوص وصم العراق بالارهاب.." وكانت الدوائر الاستخبارية الامريكية عندما تريد تسويق أدلة ومعلومات معينة ضد العراق كانت تذكر عبارة " معلومات وثيقة من أطراف صديقة"[13].

من هناك كانت الاتهامات القوية للنظام العراقي بالتعاون مع المنظمات الارهابية وعلاقاته الوطيدة بالقاعدة وتزويدها بالاسلحة غير التقليدية، ومرة أخرى تطل علينا المصادر الاسرائيلية لتعترف بلا موارية ان (اسرائيل) نجحت في دفع العالم الى النظر للعراق على انه طرف شديد الخطورة بما يملكه من علاقات مع القاعدة. ولاشك ان أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 كانت بيئة مناسبة للبحث عن متهمين محتملين تلقي عليهم مسؤولية ما حدث آنذاك[14].

وساهمت في ذلك أيضا الملفات "الدسمة" الملفقة عن القدرات العراقية وتعزز أواصر التعاون بين العراق وبين الدول والانظمة المعادية لامريكا والموصومة بالارهاب في مجال تنمية قدراته وترسانته من الاسلحة التقليدية وغير التقليدية.

ان الدور الخفي ل(اسرائيل) في رسم كل سيناريو الحرب على العراق واحتلاله والمشاركة بكل تفاصيل العملية التخريبية التدميرية له أكبر بكثير مما هو معلن. وهنا ربما من المفيد ومن أجل إثبات صحة هذا الرأي حول إسهام (اسرائيل) الكبير في الحشد ضد العراق ان نشير الى مضامين الملفات المعلوماتية التي حملها مسؤولون (اسرائيل)يون الى واشنطن ليضعوها أمام أنظار الادارة الامريكية[15].

1- ان العراق يمتلك رؤوساً فوق التقليدية لصواريخ أرض أرض وانه في طريقه لامتلاك رؤوس غير تقليدية (نووية/ او نووية حرارية) يمكن ان توازي ما تملكه إسرائيل من رؤوس نيوترونية لصواريخ أرض أرض من طراز أريحا.

2-رغم العمليات التي نفذها سلاح الجو الامريكي وغاراته ضد أهداف في العراق في التسعينيات فانه لا يزال يحمل الكثير من المفاجآت في مجال الصواريخ، وان هناك صواريخ لم تستخدم بعد في الحرب يمكن ان يلجأ اليها العراق في حال تصعيد الغارات والتي من الممكن ان تحمل اسلحة جرثومية أو كيمياوية تلحق دماراً لا يمكن توقعه ضد اهداف أمريكية أو ضد أعدائه. كما ان هناك أيضاً خطر المنصات المتحركة، وخطر استخدام الغازات السامة ضد (اسرائيل) لا تزال واردة رغم انها (أي إسرائيل) وزعت كمرحلة أولى على السكان الاسرائيليين في حرب كانون الثاني 1991 (بداية حرب الخليج ضد العراق) 5ر3 مليون قناع واقي.

3- أكد رئيس هيئة الابحاث في سلاح الجو الاسرائيلي ان (اسرائيل) تتوقع في حالة حدوث مواجهة جديدة في الشرق الاوسط تعرض مناطق مكتظة فيها خاصة تل ابيب وحيفا والقدس الى القصف العراقي وهجمات صاروخية مدمرة وذكر البريغادير ليبرن الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية ان الاهداف المدنية وخاصة السكانية هي عرضة لضربة كيمياوية وصاروخية، وانه في حالة استخدام السلاح الكيمياوي من نوع الذخائر المزدوجة ستُصاب المؤخرة باخطار جسيمة، واننا نذكر الولايات المتحدة خاصة بالتزاماتها تجاه حفظ الامن الإسرائيلي[16].

4- ان الضربات الصاروخية ضد (اسرائيل) في تل ابيب وحيفا في شباط 1991 أظهرت ان الصواريخ العراقية تملك القدرة غير المتوقعة على ضرب العمق الإسرائيلي، وان استخدام نظام باتريوت لاعتراض الصواريخ لم يحقق نتائج كبيرة.

ويذكر الخبير العسكري الاسرائيلي زئيف شيف في هذا الصدد في صحيفة هاآرتس[17] ان استمرار العراق في قصف (اسرائيل) بالصواريخ والذي تعمدت القيادة العسكرية الإسرائيلية التكتم عليها تبرهن قدرة العراق على احتفاظه بقدرات كبيرة وانه لا صحة لما تردد بين أوساط الادارة الامريكية عن تدمير هذه القدرات وخاصة المنصات المتحركة.

5- ان هناك دولاً عربية اخرى قادرة على تهديد المصالح الامريكية والعمق الاسرائيلي بسبب امتلاكها قدرات صاروخية متنامية خاصة سوريا وليبيا يمكن ان تساعد العراق، وكذلك مصر.

6- ان العراق طور صواريخ (فروج-7) لونا- السوفيتية وصواريخ سكود/ ب ابتداءاً من الثمانينات، وانه تعاون في هذا المجال مع الارجنتين ومصر واستفاد من التكنولوجيا الارجنتينية وكذلك البرازيلية وانه يمتلك صواريخ استرادوس البرازيلية وصواريخ ss-21 السوفيتية. كما استعان بخبرات المانيا الشرقية وكوريا الشمالية في مجال تكنولوجيا الصواريخ[18].

7- ان (اسرائيل) تؤكد كل التقديرات التي اوردها معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى حول قدرات العراق فوق التقليدية وهي[19]:

أ- ينتج العراق حوالي الف طن سنوياً من غاز الـ عصاب (الرازين والتابون) وغاز المسترد وانه في تصاعد مستمر بذلك.

ب- يتركز الانتاج في مصانع سامراء والفلوجة ومنطقة الاسكندرية، وان هناك مواقع أخرى رصدتها (اسرائيل) لم تُذكر في التقديرات الامريكية.

ج- مخزون العراق من الاسلحة الكيمياوية يتنامى بشكل خطير وتجاوز 4000 طن في نهاية الثمانينيات.

د- انتشار مخازن الذخائر الخرسانية المزدوجة، وان معظمها يقع قرب سامراء وبلد وكربلاء والفاو. كما ان العراق يمتلك ستة قواعد جوية مزودة بانفاق لحماية الطائرات وتخزين الذخائر الخاصة.

ز- تشمل الذخائر الكيمياوية قنابل ودانات غاز اللويزيت والموستارد والزارين والتابون وغازي الدم كلوريد السيانيد والهيدرو سيانيك.

ح- تقدم العراق كثيراً في مجال الذخائر الثنائية لغاز الزارين التي تطلقها الطائرات.

ط- جهز العراقيون 6 منشآت ثابتة للتطهير الكيمياوي جنوب العراق.

ي- التأثيرات التدميرية لصاروخ واحد يحمل رأس كيمياوي يحوي غاز الاعصاب تتفاوت بين القتل أو الشلل أو الاصابة والعجز في منطقة نصف قطرها التقريبي 5ر1سم في الاحوال الجوية المتوسطة.

وان العراق يسير نحو انتاج ذخائر ثنائية لغاز VX التي تنفرد بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق.

ك- العراق يجري بحوثاً على القنابل الارتجاجية التي تلقى من الجو بمساعدة تكنولوجية وبتعاون مع شيلي.

ل- العراق يجري بحوثه البيولوجية في سلمان باك بتكنولوجيا المانية وفي معامل سامراء الكيمياوية البيولوجية بتكنولوجيا فرنسية وانه انتقل الى المستوى التجريبي نصف الصناعي في معامل عكاشات والفلوجة لانتاج العوامل البايولوجية من انواع الجمرة وحمى الارانب والتيفوس والكوليرا.

لقد كانت هذه المعلومات على وجه الخصوص خطيرة وهي حسب الخبراء أحد مبررات شن الحرب على العراق، حيث انها عززت مخاوف لدى الادارة الامريكية وفرتها انشطتها الاستخباراتية على مدى سنوات. بعبارة أخرى أن (اسرائيل) كانت بارعة جداً كما قال خبراؤها العسكريون[20] في سوق الادلة وتقديم الحجج على انتهاج العراق سياسة تقف بالضد من المصالح الامريكية والغربية وتهدد استقرار المنطقة وحلفاء وأصدقاء امريكا وبطبيعة الحال لا يمكن ان نغفل دور اللوبي الصهيوني في امريكا في دفع صقور الادارة الامريكية من الجمهورين الى تأييد الرؤية الاسرائيلية وتأييد موقفها اضافة الى الحد من معارضة المعسكر الاخر الرافض للتدخل الامريكي في العراق. بعبارة اخرى وافق الجهد الاسرائيلي لتعظيم قدرات العراق والمبالغة فيها الهوى الامركي والرغبة في ايجاد او خلق مبررات لضربه وانسجمت الارادتان (ولن نقول تطابقت) الامريكية والاسرائيلية في ضرب العراق في الصميم والاجهاز نهائياً على قدراته لفترات طويلة.

فما اصاب العراق لا يمكن ان يسمح لاي متفائل في ان يتوقع ان يسترد عافيته ولا يمكن التعويل على اي معجزة يمكن ان تنقذه وتخرجه من مستنقع الكوارث التي احلت به الاّ معجزة واحدة هي الارادة العراقية الوطنية الساعية والعاملة من اجل الخلاص, و(اسرائيل) من جانبها تدرك هذه الحقيقة وتخشاها في نفس الوقت ولذلك هي حريصة على ان لا يفلت العراق من قبضتها من خلال الاستمرار في التخطيط والتدبير واختراع الاساليب والطرق لمنعه من النهوض مره اخرى .

المطلب الثاني : الدور الاسرائيلي في احتلال العراق:

لقد اعترف الكثير من المفكرين والمحللين الامريكيين والاسرائيليين ان اسرائيل شاركت في الحرب على العراق وان لم تدخل آلتها العسكرية أو جيشها الى ساحة الحرب في العراق، فهي كانت حاضرة بخططها ومشاريعها وافكارها وايضا بعملها السري الذي اكتنفه الغموض أو الشك، فقد قيل الكثير عن الدور الاسرائيلي في احتلال العراق وتدميره وهدم مقومات قوته واسس كيانه كوحدة سياسية مستقلة تملك التحكم في مصير وتحديد مستقبلها، ولكن لا يمكن للباحث في هذا المجال الاّ تلمس الحقيقة من خلال ما تذكره الادبيات الاسرائيلية وما اعترفت به مصادرها الاعلامية المنشورة والمحدودة وذلك لان الاعتماد على التصريحات والاعترافات الصادرة من ذوي الشأن هي التي بامكانها ان تضع الحد ولو بشكل جزئي للاختلاف بين اولئك الذين يتحدثون عن دور فاعل لاسرائيل في العراق وبين الذين يفندون ويشككون بذلك ويعتبرونه ضرباً من المبالغة أو الركون الى نظرية المؤامرة ونسج الاوهام.

لا يمكن للباحث ان يغفل عن حقيقة كون إسرائيل هي المستفيد الاكبر مما حدث في العراق عند وبعد احتلاله وعلى كافة المستويات العسكرية والامنية والسياسية. فلو أغفلنا كل ما تحقق لها من فوائد سبق ذكرها أو سنأتي على ذكرها في الصفحات التالية، فانه يكفيها ان ترى العراق وقد سُحب من محيطه العربي وتخلى عن التزاماته القومية تجاه اشقائه العرب وغاب عنه اي دور يمكن ان يلعبه على صعيد خدمة القضايا العربية ومنها قضية فلسطين "فالصراع العربي الاسرائيلي نُحي جانباً في فكر وسلوك العراق الغارق في مشاكله الداخلية والخارجية". فلم يعد الهاجس القومي يمثل شيئاً بالنسبة لهُ بعد ما مّر به من أحداث كبيرة. فهناك ألف وألف مشكلة تستوجب الحل وطفت على سح الاحداث، كما ان غرق العراق في مستنقع الاحتلال ربما يكون أداة لانكفائه على مآسيه (وليس فقط مشاكله) ومن ثم انفتاح على قبول كل ماهو واقع.

لقد صرح المسؤولون الامريكيون وكذلك البريطانيون أن أحد أهداف الحرب على العراق هو ايجاد حل في هذه المنطقة يقوم على السلام بين إسرائيل وجاراتها ويؤمن لاسرائيل وضعاً مريحاً يضمن امنها ويجعل منها القوة المسيطرة على المنطقة.

كما يمكن تلمس اعترافات مماثلة صدرت عن شخصيات امريكية من الكتاب والسياسيين ذكرت ان الهدف من الاحتلال الامريكي للعراق وتدمير قدراته بعد اسقاطنظامه انما هو خدمة مصالح إسرائيل في المنطقة، ويمكن ان نشير من بين ذلك الى الدراسة الاكاديمية الصادرة عن جامعة هرفرد للاستاذين "جون

ميرز هايمر" من جامعة شيكاغو و"ديفي والت" عميد كلية كندي من هارفرد الذي اشارت فيه الى دور اللوبي الصهيوني في مراكز صنع القرار الامريكي بالدفع تجاه الحرب ضد العراق وبالشكل الذي يتناقض مع المصالح الامريكية في الشرق الاوسط والعالم العربي، ذلك لان النفوذ الصهيوني هو الذي يسيطر على سياسة امريكا الخارجية ويجعل منها سياسة لا تخدم المصالح الامريكية احياناً[21].

لا يعني هذا ان احتلال العراق لم يحقق مصلحة لامريكا بالعكس ولكن كان يمكن ان تتحقق الاهداف الامريكية بشكل آخر.. سلس وفعال وتدريجي وبأقل الخسائر الممكنة.

ومن الممكن ان نضيف الى ذلك شهادات وتصريحات شخصيات أخرى سياسية ودينية مثل رالف نادر وبول فندلي التي تقول ان اليهود هم الذين وجهوا مسار الحرب في العراق.

ومن أبرز وأهم التصريحات التي يمكن ان نوردها هنا ماذكره النائب الديمقراطي كارل ليفن في محمل تعليقه على تقرير وزارة الدفاع الامريكي قدمه المفتش العام لوزارة الدفاع توماس غمبل في نيسان 2007 "حيث اشار ان ما سيق من أكاذيب حول امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل والعلاقات بين العراق والقاعدة انما ساقها مجموعة من المحافظين الجدد لتبرير الحرب على العراق بهدف تحقيق أمن إسرائيل ودعمه من خلال تدمير دولة عربية قوية وتحييد خطرها ولكي تكون خطوة أولى على طريق التغيير الشامل في المنطقة[22].

الدور الامني لاسرائيل:

لقد حرصت إسرائيل على ان تحتفظ بمكاتب تجارية واجهزة أمنية داخل العراق تتبع مؤسسة المخابرات الإسرائيلية الموساد، انتشرت هذه الاجهزة والمكاتب في كافة المدن الرئيسية لاسيما في العاصمة بغداد وفي المنطقة الشمالية من اجل تنفيذ خططها المعدة للتدخل في العراق.

وتعترف المصادر الاسرائيلية[23] بان اجنحة الموساد في العراق المنتشرة في اماكن حساسة وضعت لنفسها هدفاً محدداً منذ ان اتيح لها بمساعدة الحاكم المدني بريمر الدخول الى العراق من خلال منحهم جوازات سفر امريكية سهلت دخولهم وانتشارهم في كل مكان يرغبون بالتواجد فيه، هذا الهدف هو اشاعة الخراب والفساد في أي بقعة ممكنة. من أجل تنفيذ هذا الهدف بحث افراد الموساد عن اي عنصر يمكن ان يتعاون معهم عن طريق الاغراءات المادية من اجل القيام باعمال إجرامية شاذة وغريبة عن ادراك المجتمع العراقي وقيمه كأعمال الخطف والقتل والتعذيب والتخريب وإثارة الفتن الدينية والعرقية وزرع الفتنة الطائفية

التي فتكت بالعراقيين وكانت معول الهدم لمجتمعهم، ولم يتوقف النشاط الاسرائيلي التخريبي في العراق بل تجاوزه الى دول الجوار سوريا مثلاً وامتدادها في لبنان.

لقد عبثت إسرائيل بكل القيم والمعايير السائدة في المجتمع العراقي وبشكل غريب في فاعليته وتأثيره يجعل الباحث في حيرة من أمره فالتخريب كان مزاوجة غريبة بين الاساليب البدائية البربرية والاخرى التي اعتمدت اكبر المستويات التقنية وفنون وخبرات التكنولوجيا الحديثة. الهجمة الاسرائيلية على العراق وعلى كل ثرواته وامكانياته وحضارته كانت انقضاضاً صاعقاً سريعاً وغريباً غير مألوف، المهتم بالشأن الاسرائيلي يعرف بشكل جيد اساليب إسرائيل في التعامل مع أعدائها وكيفية استنزاف قدراتهم وقد لوحظ ذلك في ادوارها التخريبية التي مارستها في الكثير من الدول التي وصلت اليها بحيث ان مقولة "إبحث عن الاصابع الإسرائيلية وراء كل حرب" كانت ولاتزال رائجة ومقبولة لدى الكثيرين، ومصر أكبر مثال على أساليب الخراب والتدمير لثرواتها الاقتصادية وزراعتها وأمنها وحضارتها وذلك العدد الكبير من شبكات التجسس والتخابر الاسرائيلية في القاهرة والاسكندرية، والكثير مما لا مجال لهُ هنا وهو أكبر دليل على نشاطاتها المشبوهة سابقاً ولاحقاً حتى وهي في ظل حالة سلام ولها علاقات دبلوماسية ووفق معاهدة سارية منذ اكثر من ربع قرن.

فإذا كانت إسرائيل وهي الصديقة والشريكة في معاهدة لا تتوانى عن فعل أي شيء فيه خدمة لمصلحتها وقضم لمصالح الاخرين فماذا نتوقع ان تفعل مع العراق الذي تحتفظ لهُ في ذاكرتها العنصرية بكل صور العداء والكراهية منذ فجر التاريخ.. منذ عهد البابليين والآشوريين وبعدها وما مثلته المواقف الوطنية القومية تجاه القضية الفلسطينية والعدوان الصهيوني والرفض التام لإسرائيل والصهيونية بدوافع قومية واسلامية واخلاقية، وما تختزنهُ من ذكريات اصطنعتها الحركة الصهيونية حول الاعتداء على اليهود واضطهادهم واسقاط الجنسية عنهم ومصادرة املاكهم في الاربعينيات والخمسينيات من القرن المضي ونهب أموالهم "والفرهود" الذي جعلت منه امثولة تاريخية توازي "المحرقة النازية" بكل اهوالها وخرافاتها.. كيف يمكن ان يكون انتقام طرف ظل طيلة فترات تاريخية يحلم "بالخلاص اليهودي" من النيل الى الفرات، وماذا يُنتظر منهُ وقد سقط العراق وبجهوده هو ايضاً (أي إسرائيل)– فريسة سهلة المنال وسط جراحه البليغة.

قلنا ان (إسرائيل) عبثت بالعراق وخلطت الاوراق حوله بشكل لا يمكن تصوره، عملت كل يمكن لاخراجه من محور الصراع العربي الاسرائيلي ودفعه خارج دائرة العداء لها وعملت مع المحتل الامريكي باضعاف سوريا وتدمير مؤهلاتها كدولة من دول الممانعة وحطمت احتياطي أو رصيد المقاومة الفلسطينية

في سوريا ولبنان واختراق مرتكزات الاسناد داخل العمق العربي المنشود لحماية ظهر الشعب الفلسطيني. استعانت بنتائج الاحتلال للعراق لتمارس ضغوط مؤلمة سياسياً وعسكرياً على سوريا وحاكت المؤامرات لاخراجها من لبنان والانسحاب من نقاط مهمة لها في صراعها مع (إسرائيل) بعد توجيه اصابع الاتهام لها باغتيال "الحريري" وماتبع ذلك من اضطرابات ومشاكل في كلا البلدين رافق ذلك ضغط عسكري من خلال تكرار الخروقات لاجوائها واعتداءاتها على السيادة السورية من خلال قصف العديد من الاهداف الاستراتيجية الحيوية وخاصة في السنوات من 2005 وحتى 2007 وفي فترات لاحقة أيضاً بعد اشتداد الاحداث الدموية في سوريا. كما كانت حاضرة دائماً في التحريض على سوريا واتهامها بالارهاب والتعاون مع حزب الله في تهديد السلم الدولي[24]. بعبارة اخرى أصبح أمامها فرصة لا يمكن ان تعوض وهي فرض هيمنتها الاقليمية بحيث لا يمكن ان يكون هناك أي ترتيب في المنطقة دون إسرائيل بل وبقيادتها، بعد نزع كل مقومات القوة وادوات التأثير من الاطراف الاخرى، والعمل على انتزاع ما تبقى من فرص لدى قوى اخرى مثل ايران والتعامل مع ملفها النووي بشكل يضمن في النهاية تجريدها من امكانياتها في هذا المجال لتصبح (إسرائيل) صاحبة الردع النووي الوحيدة المتنفذة في المنطقة. وفي الحقيقة لا يمكن الاطناب في ذكر تفاصيل الفوضى والدمار التي الحقت بالمنطقة بعد غزو العراق ودخول الكيان الصهيوني على خط المواجهة وترتيب مجريات الامور بنسق امريكي إسرائيلي مفرط التأثير والفاعلية، ولكن يجب ان نعترف ان الاحتلال الامريكي للعراق فسح المجال أمام إسرائيل لتحقيق حلمها في فرض نفسها كقوة متفوقة يحسب لها الجميع الحساب وتكون بمنأى عن أي مساءلة أو محاسبة مهما اقترفت لان اكبر قوة في العالم والقطب الاوحد يحتاج الى خدماتها في كل خطوة من احتلال العراق، وللمحافظة على المصالح الامريكية في هذا البلد الذي دخلته امريكا بذريعة تخليصه من الظلم والاستبداد والارتقاء به في أجواء الديمقراطية والحرية.

الجهد الاستخباري (الاسرائيلي) :

في ضوء كل ماسبق وبعد الاشارة الى مصلحة (إسرائيل) في احتلال العراق وأهدافها المعلنة والخفية لابد ان يقودنا هذا الى التركيز أكثر على الجهود المبذولة من قبل الإسرائيليين لتركيع العراق والقضاء على مستقبله كدولة متناهية القوة والقدرات تسعى لتبوأ مكانها الطبيعي في خارطة العالم بما تملكه من مؤهلات ذاتية وموضوعية. ولاشك ان اكثر مايمكن ان تقدمه إسرائيل من خدمة في هذا المجال هو النشاط المخابراتي بفعل نشاط دوائرها العاملة في هذا المجال، حيث ان دراسة واقع العراق ووضعه السياسي والعسكري

والاقتصادي كانت محط اهتمام مراكز البحوث والدراسات بكل صنوفها ويكفي ان نتذكر ان هناك سبعة شعب أو اقسام متخصصة بالشأن العراقي في أجهزة الاستخبارات الثلاثة الموساد و"أمان" و"شافاك" إضافة الى مكتب رئيس الوزراء والعديد من المؤسسات والمراكز البحثية الخاصة[25] أو التابعة للنظام الحكومي كرست شعُباً واقساماً لدراسة العراق ولم تترك صغيرة ولا كبيرة إلاّ رصدتها وحللتها على مدى سنوات الصراع مع العرب وكانت تولي العراق ومثله مصر النصيب الاوفر من رصدها ومخابراتها واستكشافاتها كما تسميها هي. فهي كما يقول احد المحللين دولة تحتاج الى المتابعة المستمرة لاستكشاف نشاطاتها المقلقة لاسرائيل خاصة وللقوى الغربية والامريكية على وجه التحديد.

وهناك الكثير من التقارير الغربية ومنها امريكية قد اشارت الى ان اسرائيل باشرت بعد الاحتلال مباشرة بتكثيف وتعزيز وتطوير حضورها الامني خاصة عبر البوابة الامريكية ومن خلال وجودها وسط مجموعات الخبراء والمستشارين العسكريين الوافدين للعراق من امريكا وغيرها من دول التحالف، بعبارة أخرى جهد اسرائيلي امني مخابراتي برعاية ومظلة امريكية.

وكان الجانب الابرز في تضافر الجهود الامريكية والاسرائيلية لاحكام السيطرة على العراق هو حرص (إسرائيل) على نقل تجربتها مع المقاومة الفلسطينية ولتكون صيغة مقبولة تمارسها القوات الامريكية في التعامل مع كل عوامل وعناصر ومفاعيل المقاومة العراقية سواء المسلحة منها أو السياسية، واصبح نقل هذه التجربة مفيداً جداً للامريكيين حديثي العهد بالعراق وأوضاعه فوجدت الخبرة المطلوبة التي تحتاجها جاهزة تنتظر التنفيذ فكان اعتماد الاسلوب الاسرائيلي واضحاً للعيان، وصار وجود المستشارين الاسرائيليين مع العسكريين الامريكان ضرورياً لا يمكن الاستغناء عنهُ نظراً للثقة الكبيرة بقدراتهم في المواجهة.

واول مظاهر المحاكاة للاسلوب الاسرائيلي والذي لم تغفله حتى عين المواطن البسيط هو قطع الطرق في العراق من خلال عزل المناطق وفق رؤية مدروسة وممنهجة وتحصينها بكتل خرسانية تعمل على الفصل ومنع التواصل بين ابناء الشعب الواحد وتضعهم في إطار سجن كبير واحد لكنه مقطع الاوصال لتحديد حركة المقاومين والمعارضين للاحتلال وافرازاته واعوانه ومن جهة أخرى توفير الحماية للاحتلال ولكل الضالعين في خدمته وموالاته. وكانت هذه الخطوة التي ظلت سارية ونافذة لحد الآن مؤلمة وقاسية جداً بالنسبة للشعب العراقي، هذا أولاً ثم كانت هناك خطوات أخرى لاتقل أهمية في احكام السيطرة على الشعب ومنع حركته هو تلك الشركات الامنية المسلحة التي انتشرت في كل مكان من بغداد والمدن الرئيسية المهمة. لقد تركت

الولايات المتحدة الباب مفتوحاً أمام إسرائيل لبث اذرعها في كل مكان خاصة في المجال العسكري والامني, وتمثل الشركات الامنية الخاصة وبكل ما اكتنف عملها من غموض وشكوك أحد أهم هذه الاذرع والادوات وذلك لما لعبته من دور سلبي في زعزعة الامن في العراق وخلق مشاكل امنية لا حصر لها لم يعرف لها العراق مثيل، وهناك من يقول بان ما تكبدتهُ القوات الامريكية من خسائر بشرية احرجتها امام الرأي العام الامريكي ربما يكون أحد اسباب الاستعانة بالخبرات الاسرائيلية في مجال العمل الامني ولاسيما شركات الحماية الخاصة. ومن الممكن ومن خلال معايشة الواقع في العراق ان نشير الى ان هذه الشركات التي تعمل تحت لافتة الاعمال التجارية او المقاولات أو الاستثمار هي في واقع الامر مجموعات من المرتزقة المحترفين وبينهم عناصر متدربة تعود لدول من أفراد الحماية الاسرائيليين، كان عملهم الاساسي هو جمع المعلومات وإعداد الملفات الامنية عن أفراد المقاومة وزعاماتها والنيل منهم عبر عمليات أمنية وعسكرية ممنهجة[26] وتنفيذ عمليات اجرامية بشعة ضد المدنيين والمواطنين العزل. بحيث شملت دوامة العنف وهستيريا القتل كل قطاعات الشعب العراقي، لم يسلم منها لا شاب ولاشيخ وحتى النساء كانت وقوداً لنار هذا الحريق الذي اشعلته قوى الاحتلال والمتعاونون معه في الداخل وخارج الحدود، اقترفت الشركات الامنية وخاصة الاسرائيلية الفظائع وأصبح اسمها يثير الرعب في النفوس خاصة وانها كانت خارج نطاق أي مساءلة قانونية.

لقد أغدق الاحتلال الامريكي ومعهُ قوى التحالف التي دخلت العراق مبالغ على الاعمال الامنية التي اسمتها الجانبية ومنها خدمات المرتزقة وعناصر الامن الخاصين. وفي هذا الصدد تشير تقارير امريكية ومنها تقارير صادرة عن الكونغرس ان مقدار ما يُنفق سنوياً على المرتزقة وعناصر الامن الخاص زهاء الستة مليارات دولار والرقم قابل للصعود، كذلك بلغت نفقات بريطانيا على هذا الجانب مايزيد عن 200 مليون جنيه استرليني، وذلك لحماية موظيفها العاملين في الشركات الامنية الخاصة مثل "آرمر غروب"[27]. هذه المبالغ الطائلة لا تنفق على مهمات عادية أو أعمال مقاولات وغيرها من أعمال الحراسة أو مهمات حماية المنشآت ولكنها تتجاوز في الواقع ذلك الى مهمات أهم وأخطر "مهام أمنية من الطراز الاول وعلى أعلى المستويات يقوم بها عناصر النخبة كما يصفها زئيف شيف المحلل العسكري الاسرائيلي[28] الذي أشار الى ان العناصر الامنية المنتشرة في بغداد وبقية المدن الرئيسية تجاوز معدلاتها المعقول وانها نفذت عمليات نوعية من الاغتيال خاصة للشخصيات العلمية المرموقة واساتذة الجامعة والعلماء في الاختصاصات النادرة والعسكريين والاطباء، مستغلين حالة الفوضى في البلد وانعدام القانون وحل الجيش العراقي وعدم وجود عناصر عسكرية

وطنية تتولى حماية البلد وأمنه. بعبارة أخرى كانت هذه الشركات وبينها شركات إسرائيلية المعول الذي هدم المجتمع العراقي واركانه وعمل على تفكيك وخلخلة بناء العراق الاجتماعي والسياسي واعتماد ثقافة تدميرية لا تبقي ولا تذر اعتمدت مبدأ بث الفرقة وإثارة الفتن الطائفية والمجتمعية والعنصرية، فكانت حالة الذهول مما يجري في العراق بشكل غير مسبوق ودخلت بعض العناصر على خط المقاومة لتشويه صورتها وتلطيخ نشاطها الموجه ضد الاحتلال من خلال التفجيرات العمياء وعمليات الحرق الممنهجة والخطف والقتل على الهوية وحسب الانتماء العرقي والطائفي.. دوائر من العنف المجنون الذي حرص منفذوه على ان تكون اصابع الاتهام صوب رجال المقاومة الذين وصموا بالارهاب وقتل شعبهم ومما أدى الى زيادة الفجوة بين العديد من شرائح الشعب ومع السلطة الحاكمة وسط تساقط عدد كبير من الضحايا في اتون الفتنة العارمة التي حرصت ايدي فاعلة ونشيطة وخفية على إذكاء سعيرها الذي حرق العراق.

لقد عملت إسرائيل التي اتيحت لها فرصة نادرة للانتقام من العراق الجريح على إغراقه (العراق) وخاصة العاصمة بشركات الحماية الامنية وعناصرها المدربة على أعمال التخريب. وهناك اسماء ظهرت وعرفت أكثر من غيرها مثل بلاك ووتر سيئة الصيت وساندلاين انترناشيونال وكوستر باتلز وفينيل كروب. وتشير التقارير الى انه عدد أفراد شركات الحماية بلغ في نهاية 2007 حدود 200 ألف عنصر منتشرين في انحاء العراق. وان أكثر هذه الشركات هي أمريكية وإسرائيلية وكذلك بريطانية[29]. من جهة أخرى تشير المصادر الاسرائيلية الى ان إسرائيل بذلت كل ما تملك من قوة ونفوذ لمنع الامريكيين من إنهاء عقود هذه الشركات بعدما تنامى التذمر من نشاطاتها وفاحت رائحة جرائمها وتجاوزاتها بشكل ملفت للنظر وتصاعدت الانتقادات ضدها حتى من قبل اوساط امريكية ومنظمات انسانية.

المجال الاخر الذي نشطت فيه إسرائيل وحققت انجازات ومكاسب كبيرة هو المجال الاقتصادي من خلال العقود الكبيرة التي انجزت من قبل شركات ومؤسسات وأفراد، وفي الغالب كان النشاط الإسرائيلي محسوساً وليس ملموساً بالقدر الذي كان عليه فعلاً بمعنى ان الشركات الإسرائيلية استترت في الغالب وراء واجهات غربية وامريكية لممارسة نشاطها لانها تدرك ان العراق شعبياً لا يزال ينظر اليها بمنظار العداء والريبة، من هنا حاولت قدر الامكان ان تقنع نشاطها واعمالها بستار غربي أو أمريكي ربما يكون أكثر مقبولية وأقل إثارة للمشاعر. فدخلت عشرات الشركات الاسرائيلية بمختلف المجالات الى العراق وأغرقت السوق ببضائعها ومنتوجاتها وخدماتها في مجال إعمار العراق وتحسين الخدمات المعطلة فيه أصلاً بفعل

الاحتلال الامريكي ومعول الهدم الاسرائيلي. فكان المبدأ الذي يحرك إسرائيل في هذا الشأن هو "أسعى الى تدمير العراق ومن ثم ساهم في إعماره واملأ جيوبك بالاموال"[30]. وقد ساعدت ظاهرة الفساد المستشري في كل مجالات الحياة في العراق في فسح المجال أمام التغلغل الاسرائيلي في كل مفاصل الاقتصاد وتم الحصول على عقود ومقاولات وصفقات لصالح إسرائيل مقابل دفع رشى وعمولات وتبادل منافع فكانت النتيجة ان أرهق كاهل العراق بآفة خطيرة اخرى. ان من المهم ان نشير هنا الى ان النشاط الاسرائيلي ليس مخفياً على أحد وان كانت مدياته الحقيقية غير معروفة وقد اعترفت المصادر العراقية ان لإسرائيل وجود فعلي في العراق وانها تمارس نشاطاً كبيراً لم يعد خافياً على أحد بل ان بعض جوانب هذا النشاط صار علنياً من ذلك شركات تصدير السيارات دان وشركة روينتكس المصدرة للمعاطف المضادة للرصاص وشركات تصنيع الابواب "شيروتي حوتم" وشركة تيمور للاصباغ وشركات أخرى للاجهزة الدقيقة والحاسبات وأجهزة الهاتف النقال[31].

كذلك تم الاشارة الى ان بعض الشركات الاسرائيلية التي وضُعت على القائمة السوداء وحظر التعامل معها استطاعت من خلال شركات عراقية او اردنية الحصول على عقود نفطية للاستثمار في مجال التنقيب عن النفط الخام وذكرت صحيفة البينة ان واحدة من هذه الشركات والتي مقرها تل أبيب ولها فرع في فرنسا فازت بعقدين نفطيين تحت ستار شركة عراقية بإسم "أميرة يكس" يديرها بعض الشخصيت العاملة في شركة الاستكشافات النفطية في وزارة النفط وتنتظر الحصول على المزيد من العقود[32].

كذلك فقد تطلعت (اسرائيل) الحصول على صفقات تمكنها من الوصول الى النفط العراقي وإحياء انبوب النفط الممتد من حقول كركوك الى حيفا، وهناك معلومات تذكر انه قد بُوشر فعلاً في تزويد (اسرائيل) بالنفط العراقي بعد تنظيف الخط في 2003 وبكلفة ثلاثة مليارات دولار. ولا شك ان الولايات المتحدة كانت طرفاً في هذه الاتفاقات بل ومحفزة ومشجعة لها.

وبذلك تكون الوعود الاسرائيلية بانه لن يطول الوقت حتى ترجع امدادات النفط من العراق لفلسطين المحتلة قد صارت واقعاً، بعد ان بشّر بها القادة الاسرائيليون، ومنهم نتنياهو زعيم الليكود ورئيس وزراء (اسرائيل). كما ان هناك تصريح ليوسف باريتسكي وزير البنى التحتية الإسرائيلية ان شركة "تاشان" الإسرائيلية كُلفت بالعمل على إعداد انبوب النفط لاستقبال النفط العراقي من جديد وان مبالغ طائلة صُرفت على هذا الخط. المهم في الموضوع ان الولايات المتحدة سعت بكل طاقاتها لاتمام هذه الصفقة وانجاحها فهذا أقل شيء

يمكن تقديمه لتعويض (اسرائيل) على دورها في العراق ومكافأتها كما صرح بذلك مسؤول إسرائيلي حسب المصادر الإسرائيلية[33].

لقد ألقت (اسرائيل) كامل ثقلها لتكون حاضرة في السوق العراقية وعبر الوسيط الامريكي ونجحت في إقامة شبكة علاقات ممتدة هيأت لها إيصال بضائعها وخدماتها الى العراق المحتاج الى مشاريع الانشاء والتعمير التي يمكن ان تكون المدماك الاول لقيام تعاون طويل الامد يحقق الاهداف الاستراتيجية الاقتصادية من خلال استثمارات رأس المال الإسرائيلي في مشروعات البناء والطاقة والخدمات ووفق مشاريع وخطط وضعها خبراء ومستثمرون ورجال أعمال إسرائيليون تهيأت لهم بحكم الظروف الاستثنائية في العراق (جراء الاحتلال) فرص لايمكن ان يحلموا بها في نهب ثروات العراق واستغلالها. كذلك لم تألُ جهداً في محاولة استقطاب شخصيات عراقية سياسية ومن الاقتصاديين من خلال دعوتهم للمشاركة في مؤتمرات سنوية ومحافل اقتصادية وبالفعل كان هناك من زار (اسرائيل) فعلاً سراً أو علناً.

ولاشك ان الادارة الامريكية معنية جداً بان تتوافر ل(اسرائيل) اي فرصة ممكنة تتيح لها التحول الى عضو أصيل في مشروع الشرق الاوسط الجديد وليس هناك أكثر أهمية وفاعلية من مبدأ التعاون الاقتصادي وقيام مشاريع مشتركة والتي تصب جميعها في كسر عزلة (اسرائيل) عربياً وفتح آفاق رحبة لانشطتها وفعالياتها.

وهناك نشاطات أخرى سُجلت لصالح (اسرائيل) وتصب في مصلحتها وفرها الاحتلال الامريكي للعراق يمكن الاشارة الى المهم والبارز منها.

* إضافة الى ذلك التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي في العراق وإيجاد موطئ قدم يمهد لوجود راسخ وقوي مستقبلاً، كانت هناك وظائف أخرى لا تقل اهمية تحققت للإسرائيليين وبرعوا فعلاً في تنفيذها لعل أخطرها هو تمزيق وحدة العراق والعمل بشتى الوسائل على تمزيق لُحمة المجتمع وتفكيك مفاصله وبصورة لم يسبق لها مثيل. وقد سعت وعبر بث الفرقة والفتن بين شرائح المجتمع الى الاجهاز بشكل كامل على انسجامه وتفاعله الايجابي وتمزيق أوصاله، وعمل وكلاء الموساد المنبثين في كل مكان في العراق الى زعزعة الثقة بين العراقيين وبذر بذور الشك والكراهية والعداء بين طوائفه وأطيافه المختلفة التي عاشت على مدى التاريخ كنسيج واحد متلاحم ومترابط، فظهر القتل والتنكيل والتهجير، حيث حرص وكلاء الموساد على نشر عناصر الجريمة المنظمة وعبر عملائها والمتعاونين في الداخل والخارج فشهدت مدن العراق وعلى وجه الخصوص

العاصمة عمليات إجرامية بشعة لم يعهدها المجتمع العراقي ولاسمع بها وبلغ القتل والتنكيل والاجرام بكل اصنافه آماداً غير معهودة وتجاوزت المنطق والمعقول. واستغل عملاء الموساد الفاقة وحاجة البعض من العراقيين الى المادة لتوفير لقمة العيش فجنودهم في عمليات موغلة في الجريمة وكان أحد الدوافع من وراء نشر الجريمة دفع الكثير من العراقيين الى الهجرة خارج البلد بعدما امتلأت السجون والمعتقلات بالآلاف من الشباب والابرياء وقتُل عدد كبير منهم في حوادث التفجير وتحت وطأة التعذيب في السجون وعمليات الخطف الممنهجة كما نشطت منظمات المجتمع المدني وبعضها منظمات وهمية اتخذت من عناوين الإغاثة الإنسانية غطاء تستر نشاطها في تجنيد الشباب أو الموظفين والعاطلين عن العمل في عمليات لصالحها بعضها تخريبي واضح المعالم وبعضها تحت ستار جمع المعلومات وإعداد ملفات في شؤون معينة منها مواضيع سياسية أو اجتماعية أو اعداد احصائيات وبيانات بحجة إجراء بحوث علمية رصينة. وهذا نفس ما فعلتهُ مراكز الابحاث الإسرائيلية في مصر بعد إبرام اتفاقية الصُلح بين الجانبين، وفي الوقت الذي كان فيه الغرض الحقيقي هو إجراء مسح شامل لكل نواحي الحياة في العراق وملاحظة نقاط الخلل والضعف التي يمكن الولوج من خلالها.

*كذلك عمدت بعض المنظمات الإسرائيلية وعبر وكلاء وعملاء في الموساد وغيره الى نشر بذور الفساد في المجتمع العراقي الذي أُغرق بطوفان من الآفات والعلل الاجتماعية والامراض مثل نشر المخدرات وحبوب الهلوسة والاتجار بالبشر وبيع الاعضاء البشرية وتهريب الاطفال وغير ذلك من الجرائم التي تفشت وسط مجتمع يعاني من الانفلات والفوضى وتسودهُ قيم غريبة جديدة تتستر بالحرية والديمقراطية وهي لا تحمل في طياتها غير الدمار والخراب لبنية المجتمع العراقي[34].

*من جهة أخرى نشطت جمعيات ومنظمات وهيئات تحمل اسماء غير حقيقية في سرقة الآثار العراقية سواء الموجودة في المتاحف أو اماكن أخرى سرية وبيعها لعصابات دولية متخصصة في سرقة وبيع الآثار عبر العالم. وقد كشف الكثير من المعلومات عن نجاح عملاء الموساد الإسرائيلي في الاستيلاء على المكتبة اليهودية القديمة في بغداد وبما تحويه من آثار ولقى ولفائف وبرديات تتناول الموروث الديني والتاريخي لليهود في العراق في عصور مختلفة ونسخ نادرة من كتب اليهود الدينية من التوراة والتلمود وكتب شروحات المشنا والكمارا ونسخ من العهد القديم غير المتوفرة في أي مكان من العالم. وتشير المصادر الإسرائيلية[35] الى ان هناك منظمات وجمعيات يهودية عالمية ساهمت في تمويل عمليات سرقة الاثار العراقية وخاصة اليهودية

ومن هذه المنظمات مؤسسة تراث بابل التي استعادت الكثير من التحف واللقى الآثرية التي تعالج الموروث أو التراث اليهودي كما انها تعاونت مع بعض المنظمات الإسرائيلية وغيرها لوضع اليد على سجلات تتعلق بعقارات تدعى انها تعود ليهود استولت عليها السلطات العراقية بعد هجرة اليهود، كذلك تم سرقة الكثير من ثروات العراق الطبيعية كاليورانيوم والزئبق الاحمر والابيض وبعبارة موجزة أصبح كل شيء في العراق مستباحاً ومخترقاً ومعروضاً للسرقة ان لم تطاله يد التدمير والخراب.

الادراك الاسرائيلي لتداعيات الاحتلال الامريكي للعراق

إضافة الى كل ما سبق من أدوار ووظائف حققتها (اسرائيل) خدمة لمصالحها أولاً وكمساندة لامريكا في إنجاز مشروعها في العراق، هناك جملة من المواقف والاعمال اسهمت في إحكام قبضة الاحتلال على العراق ومحاولة إبقائه والتي هي في حقيقتها تعكس الرؤيا الإسرائيلية للمصلحة المتحققة من ذلك.

من أهم المبادئ والآراء التي انطلقت منها (اسرائيل) للعمل على إلحاق المزيد من الضرر بالعراق ومضاعفة معاناته هو العمل وبقوة على ترسيخ القناعة بان العراق لايمكن ان ينصاع للارادة الامريكية والغربية إلاّ بالقوة، وان الحديث الامريكي عن بناء مؤسسي في العراق يعتبر الحرية والديمقراطية الحجر الاساسي هو حديث بعيد عن الواقعية، وحيث ان العرب جميعهم ومنهم العراق لا يفهمون غير لغة القوة السائدة فهذا بالتالي يجعلهم قاصرين الى حد كبير عن فهم الديمقراطية بمعانيها الحقيقية السائدة في المجتمعات الحرة لذا فأن من الممكن استبدالها بديمقراطية خاصة زائفة من نوع آخر هي نتاج الفوضى الخلاقة التي قام عليها المشروع الامريكي وتحدث عنها بوش وكونداليزا رايس وغيرهما من أساطين الادارة الامريكية ومجموعة المحافظين.

كان الاخذ بهذا النهج أو هذا الرأي وتنحية كل مادونه وصرف النظر عنه نتيجته ان حُرم العراق من مبدأ مهم يُعتبر ضرورة اساسية في بناء اي دولة راسخة وهو وجوب بناء الدولة مع مؤسساتها وكذلك السير في مجال تحقيق الحرية والممارسة الديمقراطية مؤطرين بمبادئ العدالة.

ما حدث كان خلافاً لهذا واوقع العراق في مطب خطير هو هذه الفوضى العارمة غير المسبوقة ولا المفهومة التي قادت اليها الاطراف السياسية وغيرها عندما رفعت لواء الحرية والديمقراطية خارج نطاق القانون للدولة ومؤسساتها أي بعيداً عنهما وليس ضمنهما. بعبارة أخرى سياسة الفوضى في العراق التي تبثها الولايات المتحدة ودفعت اليها (اسرائيل) لم تلق معارضة من السياسيين العراقيين بل بالعكس اتفقت مع أهواءهم.

النقطة الاخرى المهمة هي ان (اسرائيل) عملت ومن خلال افكار ونظريات لقيت القبول والدعم من الجانب الامريكي مفادها ان احتلال العراق الذي هو هدف استراتيجي أولي تم ربما بسهولة لم يتوقعها لا الامريكيون ولا الاسرائيليون رغم كل الإجراءات التي مهدت الارضية لذلك، ولكن يبقى الامساك بهذا الهدف لمراحل مقبلة تكرس هذا الانجاز هو الاكثر أهمية والذي يجب العمل عليه بجد دؤوب. بمعنى آخر ان احتلال العراق أُنجز بفترة قياسية فاقت كل التوقعات والاعتبارات ولأسباب عديدة منها الظروف الدولية ومنها عوامل داخلية لها صلة بالواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي في العراق، بيد ان الحفاظ على هذا الانجاز والبقاء الفاعل في العراق للاستفادة من المكاسب المتوخاة يبقى هو الهدف الاصعب والاكثر تعقيداً وذلك بحكم صعوبات جمة تعترض عملية بنائه وهيكلته وفق رؤية وتوجه المحتل الامريكي ومعاييره او قياساته التي حددها بموجب استراتيجية القديمة الجديدة. وهنا أيضاً قدمت (اسرائيل) نفسها للمساهمة بالمشورة والخبرة في هذا المجال على اعتبار انها خاضت التجربة مع نموذج من المجتمعات العربية– فلسطين– وتعاطت مع الاشكاليات فيها بقدرة فائقة ونجاح، ومن الممكن نقل التجربة والاستفادة من الدروس المستخلصة من ذلك، بهدف تغطية القصور أو لنقل العجز في إمكانية فهم الامريكيين حقيقة الوضع في العراق وبنائه الاجتماعي والديني والقومي والعوامل الفاعلة فيه. خاصة وانه كانت هناك الكثير من الضبابية الناشئة حول الواقع الحقيقي العراقي بفعل تشابك القوى الفاعلة فيه وتناقضاتها وتضارب مصالحها وارتباط بعضها بقوى خارجية. من هنا كان الرأي الإسرائيلي هو انه لا مناص من إعادة النظر في الاستراتيجية الامريكية بل وصياغتها من جديد وفق المنظور الحقيقي للمشهد على الارض. ومن البديهي ان تكون المصلحة الاسرائيلية هنا حاضرة.

من جهة أخرى نظرت (اسرائيل) الى الطرف الكردي على أنه طرف فاعل مهم يمكن الركون الى التحالف معه ونسج شبكة علاقات تصب في صالح الطرفين ومن هنا كانت حريصة على تعزيز أواصر التعاون معه وتعزيز العلاقات التي تعود الى فترات سابقة وتقوية كل مقومات استقلاله وانفصاله عن البلد الام خاصة وان الكرد يفتقرون الى القدرات العسكرية الكافية لحماية كيانهم من الداخل والخارج، وان هناك تناقضات معروفة مع الجانب التركي والإيراني، تتعلق بالمخاوف من ظهور دولة كردية مستقلة تستقطب أكراد دول الجوار، ولهذا كان من مصلحة الاكراد عدم انسحاب امريكا من العراق والاستفادة من وجودهم قدر الامكان لتعزيز كيانهم وقدراتهم حتى لو كان على حساب العراق و(اسرائيل) الطرف الفاعل في تأييد هذا

الامر. ولاننسى ان الحديث المتواتر الآن ومنذ سنوات عن وجود إسرائيلي في كردستان وتعاون عسكري مخابراتي وعلى مستوى المستشارين العسكريين والخبراء اليهود، لم يتوقف يوماً وهو لا يبتعد عن الواقع حيث انه تصدر عن (اسرائيل) نفسها بين الحين والآخر ومن خلال مصادرها بعض الاعترافات عن قيام هذا التعاون وعن حضور إسرائيلي عسكري وتجاري وغيره في المنطقة الشمالية للعراق، بل صدرت عشرات الدراسات التي تحدثت عن تعاون تاريخي بين اليهود والأكراد يعود الى الاربعينيات مروراً بالفترات اللاحقة ولم يتوقف أبداً[36].

ويعترف محلل عسكري كبير ان (اسرائيل) بذلت جهداً كبيراً لاقناع الامريكيين بأن وجود دولة كردية في شمال العراق يخدم ويصب في اتجاه خدمة المصالح الامريكية وانها ستكون قاعدة مهمة للامريكيين في هذه المنطقة الحيوية لخدمة مشروعها[37].

ويذكر رئيس جهاز الامن الإسرائيلي بان "وجود دولة كردية صديقة للامريكيين ول(اسرائيل) في شمال العراق أمر حيوي وخطير –فهي ستكون من بين أمور أخرى مهمة للمصلحة الامريكية– الشرارة الاولى التي تشعل أوار صراع عربي كردي يحول الانظار عن الصراع العربي الإسرائيلي بل ينهيه بالكامل، وستصبح قضية فلسطين والحديث عن احتلالها في طي النسيان لانه هناك الكثير من بؤر الصراع التي سينشغل العرب بها، ومنها أيضاً الصراع الطائفي الممتد في المنطقة[38].

هذه هذ الرؤيا الإسرائيلية بكل بساطة وايجاز الى ما يعنيه حديثها الحماسي عن حق الاكراد في تقرير المصير وانشاء دولة مستقلة تلبي طموحاتهم "كشعب عاني الامرين" على حد قولها على يد العرب، فهي تنظر الى الدولة الكردية المنتظرة ككماشة تشد على الأقل جزءاً من أطراف العالم العربي المعادي لها، هذا ناهيك عما يمكن ان تقدمه هذه المنطقة الغنية بثرواتها الطبيعية وامكانياتها من فائدة ل(اسرائيل) أو كما قال أحد الشخصيات الإسرائيلية: اعطو هذا الكيان الكردي دوراً سياسياً كبيراً ليكون طيعّاً في خدمة الغرب وكل من ساعده، أما الحديث عن الوطنية والإسلام والآمال المشتركة فانه محض أوهام تتبخر كما تبخرت بالنسبة للعرب انفسهم، وبين بعضهم البعض.

المهم هنا هو ان الكثير من الاحداث التي وقعت منذ احتلال العراق 2003، والكثير من الوقائع المشهودة والملموسة على الارض في (اسرائيل) من خلال برامج إذاعية أو مرئية تصف أربيل "بعاصمة العراق" ونعتقد ان المدلول واضح لا يحتاج الى شرح.

ولعل من المفيد الاشارة هنا انه ما من بلد واقع أو شهد الكثير من التغييرات العنيفة والسريعة بل والدراماتيكية مثل ما حصل مع العراق منذ الغزو الامريكي وذلك بفعل تشابك الكثير من العوامل والأطراف وتخبط السياسة الامريكية الملحوظة، ولكن من ساعد الامريكيين كثيراُ وقادهم الى خارطة طريق تدميرية هدامة للعراق بكل مكوناته هي (اسرائيل) الحاضرة في كل مشهد من مشاهد الاحداث المتتالية. وكان لديها دائماً الرد المريح، والمشورة والخبرة والتوجيه. او كما قيل "كنا خير عون للامريكيين في حملتهم في العراق، ننصح ونقدم المشورة في الوقت المناسب، عندما يجد اصدقاؤنا الامريكيون انفسهم في حيرة أو ورطة"؟

أما على صعيد الانسحاب الامريكي فقد كان للاسرائيليين رأي واضح سنأتي على ذكره فمن المعروف ان الولايات المتحدة بدأت منذ عام 2008 تفكر بالانسحاب من العراق لاسباب واعتبارات كثيرة لا يسع المجال لحصرها هنا ولكن ربما أهم الاسباب هي، الخسائر الكبيرة التي تكبدها المحتل وجيشه بفعل ضربات المقاومة العراقية التي اثارت قلق وهاجس الامريكيين. ثم هناك تكاليف الحرب الباهضة وما شكلته من عبء كبير على كاهل الاقتصاد الامريكي والخوف من تراكم نسب العجز في الميزانية الاتحادية خلال عقد من الزمان. كذلك فانه ظهر جدال في الاوساط الامريكية السياسية والعسكرية حول جدوى بقاء القوات الامريكية في العراق، وكانت (اسرائيل) واصدقاؤها في الكونغرس الامريكي والبنتاغون حاضرة في هذه المناقشات التي كانت محتدمة وتتحدث أطراف فاعلة فيها عن البقاء ان في العراق هو استنزاف للجيش الامريكي والاحتياطي الذي تكبد خسائر جسيمة في عدد الجنود القتلى والجرحى والمعاقين جسمياً ونفسياً.

اذن الموقف الاسرائيلي من قضية الانسحاب من العراق كان رافضاً وأبدت (اسرائيل) معارضتها ومخالفتها وحاولت من خلال حلفائها في دوائر صنع القرار الامريكي ان تمنع هذا التوجه الذي قاده الديمقراطيون او البحث عن بدائل وحلول مرحلية مثل الانسحاب الجزئي او الشكلي ان صح التعبير وربط العراق باتفاقيات او معاهدات تبقيه مربوطاً في العجلة الامريكية. ويمكن القول ان هذا ما حدث فعلاً فالكثير من بنود الاتفاقية الامريكية مع العراق لا يزال يحيطها الكتمان وغير معروفة بالكامل، ومثلما تدخلت (اسرائيل) في صياغة الدستور العراقي من خلال اليهودي نوح فيلدمان، فانها تركت بصماتها على ديباجة الاتفاقية ونصوصها. واصلت (اسرائيل) التأكيد للادارة الامريكية باعتبارها الحليف الاقرب انه لابد من صياغة الاستراتيجية الامريكية في العراق من جديد وبما يتفق والمتطلبات الجديدة ووفق رؤيا مصلحية أكثر

وضوحاً وان الانسحاب ليس هو الحل. لقد حاول الاسرائيليون تبرير معارضتهم للانسحاب الامريكي من العراق بنقاط رئيسة[39]:

1- ربما سيُفسر ذلك على انه فشل امريكي في تحقيق المشروع الكبير الذي بشروا به وروجوا لهُ مشروع الشرق الاوسط الكبير، وهو في مراحله الاولى، وانه لا يمكن فهم ذلك الاّ على انه هزيمة كبيرة للاستراتيجية الامريكية في المنطقة التي كانت أولى محطاتها العراق، وان على الجمهوريين المعارضين للانسحاب والديمقراطيين المؤيدين والدافعين باتجاه التسريع به ان يجدوا مخرجاً يحفظ ماء الوجه للامريكيين ويحافظ على هيبة امريكا ومصداقيتها في العالم، بمعنى آخر البحث عن بديل ناجح.

2- فقدان الولايات المتحدة القطب الاكبر في العالم للكثير من مصداقيتها وصورتها امام الحلفاء والاصدقاء في المنطقة والعالم، ومن هنا لا ينبغي الانسحاب في منتصف الطريق والفوضى تعم كل الملفات لان هذا من شأنه اضعاف مركز أمريكا في العالم.

3- نظرت (اسرائيل) بقلق بالغ الى الحضور الايراني في العراق واعتبرتهُ تهديداً وتحدي لا يُستهان به للمصالح الامريكية ومعها الاسرائيلية وللمشروع الامريكي في العراق والمنطقة، ولاشك ان الفراغ الذي ستتركه امريكا ستملأهُ حتماً ايران مما يقوي من مركزها ونفوذها، هذا إذا عرفنا ان (اسرائيل) متأكدة من ان ايران لها مشروع كبير وطموح يتصادم مع المشاريع الغربية وانها صارت رقم صعب في معادلة الاحداث في العراق والكثير من الدول، وان (اسرائيل) ايضاً لايمكنها النظر الى إيران إلاّ باعتبارها دولة اسلامية تناصب اليهود العداء رغم كل ما يُقال عن طغيان المصلحة على اعتبارات الولاء للدين او العراق. هذا يحتم التعامل معها على انها عدو لا يمكن ان يكون حليفاً ابداً.

إذن (اسرائيل) هي الحليف المخلص للامريكيين بل انها الشريك الاقليمي الحقيقي للمشروع الامريكي في العراق وهي مواكبة لكل فعالياتهم في العراق ولذلك فقد كان من الطبيعي ان تلجأ الى تطبيق نظرية تفتيت العراق وبعد تقسيمه الى ثلاث دول على الاقل، وتسعى جاهدة في استخدام كل الادوات والآليات الكفيلة بتحقيق ذلك. كذلك عملت (اسرائيل) وبقوة ومن نفس المنطلقات سابقة الذكر وسعياً لتحقيق الاهداف المعروفة عملت على ابقاء العراق مكبلاً واسيراً للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة، والعمل على تجديده أو تمديده رغم انتفاء شروط بقائه، حيث انه بمجرد دخول الولايات المتحدة العراق واحتلاله فقد وجب رفع هذه الاحكام. بيد انه من فرض هذه العقوبات على العراق وقيدهُ باحكام الفصل السابع هو بالتأكيد طرف مستفيد من ذلك

ومن ابقائه قدر الامكان تحت طائلته، وهو ايضاً الطرف الذي بيده انهاء هذا الوضع ومن مصلحته ان يظل العراق ضمن هذا الاطار القانوني الدولي الذي لهُ آلياته الفاعلة (الفصل السابع).

لقد كان الرأي الاسرائيلي دائماً بخصوص هذا الموضوع ان رفع العقوبات الدولية عن العراق لا يجب ان تتحقق دون الحصول على مقابل أو ثمن وثمن كبير وأول هذه الفوائد هو ضمان تحقق المصالح الامريكية التي توخاها الاحتلال والسعي لتحديد آليات فاعلة من أجل ذلك وربما يكون من المفيد في هذا المجال هو ربط العراق باتفاقيات دولية فاعلة وملزمة وطويلة الامد وذلك من أجل ان تكون المصلحة المتحققة موازية على الاقل لحجم التضحيات التي قدمتها امريكا اقتصادياً وعسكرياً. وتعترف المصادر الاسرائيلية بان الخبراء الاسرائيليين في الاجهزة المخابراتية وكذلك القانونيين جدّوا في العمل على صياغة بنود الاتفاقية بما ينسجم والمصلحة الامريكية ولفترات طويلة جداً،.. وانهم وضعوا في حسابهم ان مثل هذه الفرصة لا يمكن تفويتها وفي ظل أجواء مضطربة فوضوية في العراق تتصارع فيها الارادات الاقليمية والمحلية بشكل غير مسبوق، بعبارة أخرى العراق في أضعف حالاته وأحلك ظروفه.

ان هذا لا يحتاج الى شرح او تفسير، فدور (اسرائيل) في تأييد أو حتى الدفع باتجاه ابرام اتفاقية التعاون مع العراق واضح وكبير وهو يصب في مصلحة (اسرائيل) سواء بسواء مع المصلحة الامريكية من حيث وجود وتموقع القواعد العسكرية على طول الاراضي العراقية ولفترة طويلة وما يمكن ان تقدمه من مزايا وخدمات على المستويات العسكرية والامنية والاستخبارية، بعبارة اخرى اتفاقية التعاون تعني في ابسط مدلولاتها ربط العراق بدوائر الامن القومي الامريكي وكل مقتضياته وايضاً من أبسط وأخطر مضامينها على المدى المتوسط والطويل هو ان يجد العراق نفسه في تناقضات بل ومواجهات سياسية أمنية وعسكرية محدودة أو شاملة، ويجد نفسه طرفاً في دوائر الصراع الامريكي مع الدول التي تعتبرها معادية او خطرة أو تهدد السلم العالمي.

بمعنى أوضح ان يُلقى بالعراق في دوامة من العنف والاحتراب والخلاف مع أطراف ليس من مصلحته لا من بعيد ولا من قريب معاداتها، وفي المقابل ربطه بدوائر المصالح المشتركة للأمريكيين مع دول أخرى واصدقاء وحلفاء ومنهم (اسرائيل).

يُضاف الى ذلك المصالح الاقتصادية الكبيرة والاستثمارات الكبرى التي تتحقق لأمريكا في قطاعات مهمة وأساسية لا سيما قطاع النفط حيث سيكون العراق ضمن خارطة شركات نفطية عملاقة لا تتوخى غير

مصالحها، وفي المقابل سينوء العراق واقتصاده الضعيف اصلاً تحت وطأة أعباء لا قبل لهُ بها والتزامات تفرضها اقتصاديات السوق الحر والتجارة العالمية والاستثمارات الكبرى في قطاعات مهمة ورئيسية[40].

من جهة أخرى سيعاني العراق كثيراً جراء تبعية سياساته التنموية والاقتصادية لشروط واملاءات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ويمكن فهم هذه المعاناة وتأثيرها إذا اخذنا بنظر الاعتبار الوضع الهش في العراق وغير المستقر على كافة الاصعدة لاسيما السياسية والامنية.

وتأمل (اسرائيل) من خلال حالة الفوضى المتفشية والتي طالت دوائر المبادئ والقيم والمفاهيم تسّيد وطغيان مبادئ العولمة بكل رؤاها وطروحاتها الغريبة والمتنافرة مع القيم العربية وان يُلقى باجيال كاملة هي عنصر مهم في تقرير مصير أي بلد في أتون الضياع والعدمية واللاانتماء فكرياً واجتماعياً. من خلال هذا الخواء الفكري سيصبح موضوع الصراع العربي الاسرائيلي من المبادئ التي عفا عليها الدهر ولا تجد صداها لدى المجتمع العراقي المشغول بهمومه واهتماماته البعيدة عما نشأت عليه أجيال قبل الاحتلال الامريكي للعراق.

مرة أخرى نقول ان فهم وجهة النظر الاسرائيلية الى الاحداث في العراق هي بالتالي مرآة لسلوكها ودورها المرسوم في العراق لانها عضو فاعل في التحالف الغربي الامريكي لضرب العراق وربما دورها غير مرئي أو واضح كما هو في الحقيقة ولكنه دور فاعل ومؤثر وإيجابي من ناحية تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها الامريكيين. يمكن فهم هذا الامر من خلال سعيها (أي إسرائيل) لاخراج العراق من محيطه العربي وعدم القابلية على توظيف امكانياته وقدراته في محيطه الاقليمي هذا يعني بكل بساطة وإيجاز ان العراق سيسبح في محيطه الاقليمي بعيداً جداً عن أي طرف غير مقبول من أمريكا وأنه لا يمكن ان يصدر عنه أي موقف لا يتفق والادراك والامريكي الذي يقضي أو يحتم عليه ان ينسجم ويتواءم مع محيطه الشرق أوسطي، وهذا بالطبع يدفع بالعراق حتماً بعيداً عن ثوابته القومية الاسلامية إضافة الى سلب قدراته الحقيقية.

الخاتمـــة

ربما في خاتمة هذه الدراسة التي استعرضت دور وموقف وادراك (اسرائيل) للحرب على العراق ان نطرح سؤالاً منطقياً وملحاً في تقييم الدور الاسرائيلي وهو هل نجحت (اسرائيل) فعلياً في الوصول الى أهدافها في العراق وهل تحققت لها المصلحة المنشودة من خلال خطوة امريكا في احتلال العراق والتدخل المباشر للقضاء على قدراته وامكانياته.

الجواب بكل تأكيد هو نعم وكان نجاحها كبيراً ويتجاوز حدود التوقعات: فكل ما سبق من استعراض لمواقفها وخططها واجراءاتها ينطق بالحكم والجواب القاطع، نجح الاسرائيليون من خلال حلفائهم الامريكيين تحقيق مصالح جمة في العراق اضافة الى تحقيق الهدف القديم الجديد وهو تحطيم العراق وكسر شوكته على الاقل لجيل من الزمان ان لم يكن أكثر.

لقد اعترف أحد القادة الصهاينة وهو ليبرمان اليميني المتطرف بان (اسرائيل) حققت معجزة لا يمكن تصورها في أجمل الاحلام.. ركعت العراق وصارت وسط أحداثه الساخنة والقت بكل ثقلها في تحديد ملامح مستقبله.. ولم تعد تكتفي بالنظر من بعيد.. انها في خضم المعركة ضده" وفي اعتقادنا ان شهادة كهذه إضافة الى شهادات كثيرة سابقة ووقائع على الارض تنطق جميعها بتأكيد النجاح الصهيوني في العبث بمقدرات العراق واضعافه وإخراجه من دائرة الصدام أو المواجهة مع المخططات والاطماع الصهيونية.

ونود ان نضيف هنا ان ما جرى في العراق من أحداث مأساوية لامست حدود الكارثة، وكذلك تداعيات احتلال العراق وما جرى في أقطار عربية أخرى طالها طوفان ما يُسمى الربيع العربي واشغال العالم العربي بمشاكل وهموم جديدة عطلت دوره وارادته في ساحة الصراع مع العداء ومنهم (اسرائيل)، نقول كل ذلك اطلق يد (اسرائيل) للعبث والعدوان وتصعيد الامور الى مديات مفتوحة على أسوأ الاحتمالات وما يجري في القدس وتحدي العرب واستفزازهم والتنكيل بالفلسطينيين والعدوان على غزة كل هذا يدل على ان تداعيات هذه الحرب كانت نكبة بكل المقاييس، للعرب جميعهم وانها عززت موقف ومركز (اسرائيل) كثيراً وجعلت منها الطرف الاوفر حظاً، ويكفي ان نتذكر ان مشاريع تقسيم وتجزئة المنطقة العربية بكل أقطارها تباعاً عادت لتُطرح بقوة وسط ارادة عربية مشلولة لإصلاح الامور، واستكانة غير مفهومة واستسلام لصراع الارادات الاجنبية.

الخلاصة هي أن:

1-كان ل(اسرائيل) دور فاعل ونشاط ملموس حاسم وواقعي في الحملة على العراق منذ مستهل التسعينيات وما تلاها من احتلاله على يد الولايات المتحدة وفاعلية التنفيذ وسط فضاء رحب ينفتح على فرص كبيرة للتدخلات الخارجية.

2- ان الدور الاسرائيلي كان معلناً وخفياً في آن واحد وربما الدور الخفي هو الاكثر خطورة وحيوية، هذا الدور طال جوانب عديدة أمنية واقتصادية واجتماعية لا حصر لها.

3- واكبت (اسرائيل) جميع مراحل الحملة على العراق والعدوان عليه، وفي مرحلة الاحتلال وما تلاها. بعبارة اخرى المشهد الاسرائيلي بكل عنفوانه بدأ مع حرب الخليج في التسعينيات واستمر بالتصاعد.

4- الدور الاسرائيلي ونجاعته وفاعليته متأتيان من عمق العلاقة بين الولايات المتحدة و(اسرائيل) التي وصلت الى مستوى التحالف الاستراتيجي الذي يجعل أمن (اسرائيل) جزء من الامن القومي الامريكي والادراك بان ل(اسرائيل) وظيفة استراتيجية تؤديها لصالح الغرب وامريكا.

5- اجتهاد (اسرائيل) في كسر شوكة العراق وتحييد قدراته ومن ثم الاجهاز عليه انما هو تعبير عن الادراك الاسرائيلي لما يعنيه العراق في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي وتأثيره الكبير في جبهة التصدي والممانعة لهُ.

6- لم يقتصر دور (اسرائيل) في العراق على فترة الاحتلال، بل كان نشاطها مشهوداً وواضحاً في الفترات التي اعقبت ذلك، وكان لها موقف ورأي مسموع ومؤثر في صياغة خارطة طريق تخريب العراق من خلال أُطر وتنسيقات شهدت على براعة اليد الإسرائيلية في العبث بمقدرات العراق، فكان لها رأي في الانسحاب من العراق وفي صياغة الاتفاقيات والتفاهمات بينهُ وبين الولايات المتحدة ورسم العلاقة بينهما، وتحديد مستقبلها على المدى المنظور والبعيد.

7- أن (اسرائيل) لا تبدو في عجلة من أمرها فيما يخص جني ثمار الاحتلال وخاصة ما يتعلق بإقامة علاقات مع العراق بعد الاعتراف بها وهي تعمد بين الفينة والاخرى الى إطلاق بالونات اختبار متمثلة بمشاريع اقتصادية أو خطط تنموية أو وكالات تجارية، كما تلجأ الى الدراسات والابحاث التي تتناول كل

شؤون العراق لطرح افكارها ورؤاها بخصوص التعاون مع العراق وإقامة علاقات طبيعية معهُ. وفي حالة الاخفاق ربما ستركز أكثر على علاقاتها مع الاكراد في العراق.

8- ما قامت به (اسرائيل) من مساعدة وتسهيل لمهمة الاحتلال الامريكي للعراق مؤشر على عمق الاختراق الاجنبي والغربي خاصة والإسرائيلي ايضاً للمنطقة العربية مما يقتضي يقظة وحذر من جانب الشارع العراقي والعربي لما يُحاك للعرب والتعامل بوعي كامل مع ما يجري في الاقطار العربية الاخرى من سيناريوهات مماثلة لسيناريو العراق.

الهوامـــش:

1- لمزيد من التفاصيل انظر: نظيرة محمود خطاب، مشاريع وخطط (اسرائيل) للاختراق الامني في المنطقة العربية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية/ جامعة بغداد، العدد 15، حزيران 2012، ص 13،14.

2- مجلة مطراه للاستخبارات والأمن عدد 148/ 1999.

3- صحيفة هاآرتس 2013/9/1.

4- إذاعة الجيش الإسرائيلي (جالي تسهال) 2009/1/27.

5- دافار 2014/8/15.

6- التقرير العسكري المترجم/ عدد 45/ 2002، الدار العربية للدراسات والنشر القاهرة، ص15.

7- نفس المصدر السابق ص17.

8- نفس المصدر السابق وأيضاً صحيفة دافار/ مصدر سابق.

9- مجلة مطراه للاستخبارات والأمن/ ع 169/ 2011، ص11.

10- حجاي ايشيد/(موساد لرجل واحد)، دار نشر عدليم، تل ابيب، 1998، ص42-46.

11- سكيرا حودشيت الشهرية عدد 85/ 1998.

12- تقرير خاص عن الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة 2001، ص5.

13- صحيفة هاآرتس 2006/11/8.

14- دافار 2014/8/15.

15- معاريف 2011/3/29. ومطراه للاستخبارات/ مصدر سبق ذكره ص22

16- ممدوح عطية/ الضربات الصاروخية والكيمياوية/ نشرة دراسات/ الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة/ عدد 43/ 1991.

17- هاآرتس/ مصدر سابق.

18- نفس المصدر.

19- تقرير خاص عن الدار العربية/ مصدر سابق ص7.

20- دان زيكي محور في ندوة أقامها مركز ديان لابحاث الشرق الاوسط/ جامعة تل أبيب/ 2006.

21- دهام محمد العزاوي/ البعد الإسرائيلي في الاحتلال الامريكي للعراق/ مجلة مركز الدراسات الفلسطينية العدد 13/ حزيران 2011، ص110.

22- نفس المصدر السابق/ ص113.

23- أمريكا و(اسرائيل) التحالف الدائم/ ندوة أقامها مركز شيلواح لدراسات الشرق الاوسط/ جامعة تل أبيب وافريقيا/ 2008/ ص10.

24- دهام محمد العزاوي/ مصدر سابق ص112.

25- امريكا و(اسرائيل).. مصدر سابق ص31.

26- معاريف/ مصدر سابق وكذلك صحيفة دافار 2012/8/19.

27- دهام محمد العزاوي مصدر سابق، ص114- 115.

28- هاآرتس 7/8/ 2011.

29- دهام محمد العزاوي.. مصدر سابق ص115.

30- هذا الموضوع كان مدار نقاش في الاذاعة الإسرائيلية على مدى أيام، انصات عبري 2013/2/11، 2013/2/12، 2013/2/15.

31- دهام محمد العزاوي.. مصدر سابق ص117.

32- نفس المصدر السابق ص119.

33- هاآرتس مصدر سابق.

34- مجلة هولام هزية 2006/9/25.

35- معاريف/ مصدر سابق.

36- شموئيل سكف "المثلث الإيراني" دار نشر معاريف، تل أبيب 1989، ص65، وأيضاً "إيران الهدف المقبل ل(اسرائيل)"/ المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي آذار 2012.

37- هاآرتس 2013/9/1.

38- نفس المصدر.

39- نفس المصدر.

40- دان زيكي.. مصدر سابق ص65.

المصادر

-الموسوعة الامنية الاسرائيلية، دار نشر رفينيم ومكتبة معاريف ص 1981، المعجم الإسرائيلي، إيتان هبار، دار نشر زمورا ومودان 1975.

الكـــتب:

-حجاي ايشد: "موساد لرجل واحد" دار نشر عدليم/ تل ابيب، 1988.

-جيل ميرر "الاقتصاد السوري وفرص التعاون مع (اسرائيل)" صندوق ارمون هامر للتعاون الاقتصادي في الشرق الاوسط، الجامعة العبرية 1993.

-عبد الحميد العيد الموساوي/ استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية حيال القارة الافريقية بعد الحرب الباردة/ دار الكتب العلمية، بغداد 2013.

الـــدراسات:

-المعلن والخفي في الدور الاسرائيلي في احتلال العراق، ملحق معاريف الاسبوعي 2014/3/15 .

-"إسرائيل ودول الجوار غير العربية واقع جديد"، وقائع ندوة لمركز دايان لابحاث الشرق وافريقيا/ آذار 2011.

-"إيران الهدف المقبل لإسرائيل"- المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي، الجزائر، آذار 2012.

-دان زنكي، العلاقات الامريكية الإسرائيلية- قراءة مستقبلية/ مركز ديان لابحاث الشرق الاوسط، جامعة تل أبيب 2008.

-دهام محمد العزاوي "البعد الإسرائيلي في الاحتلال الامريكي للعراق"- مجلة مركز الدراسات الفلسطينية/جامعة بغداد/العدد 13/ حزيران 2011.

-حلمي عبد الكريم (إسرائيل ودولة جنوب السودان) التقرير الاستراتيجي الصادر عن المركز العربي للدراسات والتوثيق المعلوماتي آب 2011.

-حسن القرماني "تعظيم قدرات إسرائيل التسليحية في ظل اتفاقيات السلام" نشرة دراسات الصادرة عن الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة، العدد 84/ نوفمبر 1994.

-نظيرة محمود خطاب:"مشاريع وخطط إسرائيل للاختراق الامني في المنطقة العربية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد15/حزيران 2012.

-يعقوب شمعوني "الاقليات في العالم العربي" مركز شيلواح لدراسات الشرق الاوسط تل أبيب/ آذار 2008.

-مجلة مطراه للاستخبارات والامن/ وزارة الدفاع/ العدد 48/ 1989.

-مجلة مطراه للاستخبارات والامن/ وزارة الدفاع/ العدد 105/ 2009.

-سكيرا حودشيت السياسية الشهرية/ العدد 108/ تل أبيب/ 2008.

انصات عبري على الإذاعة الإسرائيلية:

-جالي تساهال، إذاعة الجيش الإسرائيلي، 2009/9/27، 2013/7/1.

-القناة الإسرائيلية الثانية 2011/3/25، 2012/5/1، 2013/7/9.

الصحف الإسرائيلية:

-هاآرتس 2013/9/1.

-دافار 2014/8/15.

-بديعوت احرونوت 2009/9/9.

-معاريف 2011/3/29.

برامج تلفزيون عربية:

-قناة الحدث المصرية/ "موضوع احتلال العراق".

2014/11/27

2014/12/5

2014/12/17.

Reference:

Sources

- The Israeli Security Encyclopedia, Revinim Publishing House and Maariv Library, p. 1981, The Israeli Dictionary, Eitan Habar, Zmora and Modan Publishing House, 1975.

Books:

- Hagai Eshed: "Mossad for One Man" Adlim Publishing House/Tel Aviv, 1988.

- Gil Merer "The Syrian Economy and Opportunities for Cooperation with (Israel)" Armon Hammer Fund for Economic Cooperation in the Middle East, Hebrew University 1993.

- Abdul Hamid Al-Eid Al-Moussawi / The United States of America's Strategy towards the African Continent after the Cold War / Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Baghdad 2013.

Studies:

- The Announced and the Hidden in the Israeli Role in the Occupation of Iraq, Maariv Weekly Supplement 3/15/2014.

- "Israel and the Non-Arab Neighboring Countries: A New Reality", Proceedings of a Symposium by the Dayan Center for Research in the East and Africa/March 2011.

- "Iran: Israel's Next Target"- Arab Center for Studies and Information Documentation, Algeria, March 2012.

- Dan Zenki, US-Israeli Relations - A Future Reading/ Dayan Center for Research in the Middle East, Tel Aviv University 2008.

- Dhaham Muhammad Al-Azzawi "The Israeli Dimension in the American Occupation of Iraq"- Journal of the Center for Palestinian Studies/University of Baghdad/Issue 13/June 2011.

- Hilmi Abdul Karim (Israel and the State of South Sudan) Strategic Report issued by the Arab Center for Studies and Information Documentation August 2011.

- Hassan Al-Qarmani "Maximizing Israel's Armament Capabilities in Light of Peace Agreements" Dirasat Bulletin issued by the Arab House for Studies and Publishing, Cairo, Issue 84/November 1994.

- Nazira Mahmoud Khattab: "Israel's Projects and Plans for Security Infiltration in the Arab Region", Journal of the Center for Palestinian Studies, Issue 15/June 2012.

- Yaakov Shimoni "Minorities in the Arab World" Shiloah Center for Middle East Studies Tel Aviv/March 2008.

- Matra Intelligence and Security Magazine/Ministry of Defense/Issue 48/1989.

- Matra Intelligence and Security Magazine/Ministry of Defense/Issue 105/2009.

- Skira Hodshet Political Monthly/Issue 108/Tel Aviv/2008.

Hebrew Listening on Israeli Radio:

- Galei Tzahal, Israeli Army Radio, 9/27/2009, 7/1/2013.

- Israeli Channel 2 3/25/2011, 5/1/2012, 7/9/2013.

Israeli Newspapers:

- Haaretz 9/1/2013.

- Davar 8/15/2014.

- Yedioth Ahronoth 9/9/2009.

- Maariv 3/29/2011.

Arab TV Programs:

- Al-Hadath Egyptian Channel/ "The Subject of the Occupation of Iraq".

11/27/2014

12/5/2014

12/17/2014.